YEKÎTÎ
الوحـــــدة

الجريدة المركزية لحزب الوحـدة الديمقراطي الكردي في سوريا(يكيتي) العدد/ ٢٥٩ / شباط ٢٠١٥ م - ٢٦٦٦ك الثمن:٥٠ ل س

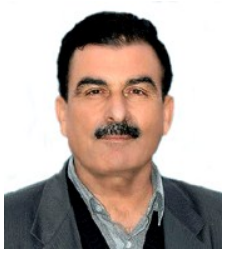

1947 - 2010

النضال من أجـل :

* رفع الاضطهاد القومي عن كاهل الشعب الكردي في سوريا.
* الحريات الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان.
* الحقوق القومية المشروعة لشعبنا الكردي في إطار وحدة البلاد.

أيها الوطن العزيز، هل ضاقت رحابك عن أولادك، أم ضاقت أحضانك عن أفلاذك؟ ... كلا، إنما فقدت الأباة، فقدت الحماة، فقدت الأحرار.

عبد الرحمن الكواكبي

سـوريا

ثـورة متعثرة ... طغاة جُـدد

من براثن التخلف والجهل في العهد العثماني إلى مخلفات الاستعمار الأوربي للمنطقة ومؤثرات تقاسم مناطق النفوذ ، ومن انقلابات العسكر إلى سياسات الحزب الواحد والاستبداد الأمني ، وأخيراً ليجد شعبنا السوري نفسه يعيشُ حالة كارثية جراء سياسات تدميرية وممارسات إجرامية لنظام حكم عنيف وفي ظل ثورة متعثرة تخضع لأجندات محلية وإقليمية ودولية بعيدة عن طموحات السوريين ومصالحهم الحقيقية . وإذا كان ثمة تقدم في الحياة الاجتماعية وفي تأسيس البنى التحتية والتطور العلمي ، فلقد كان مرده يعود إلى وفرة ثروات البلد وطاقاته البشرية وكذلك تأثيرات سياسات العولمة والتطور التكنولوجي والتقانة .

إنها أزمة بنيوية معقدة ، طفت أبشع صورها من صراعات مذهبية وطائفية وأحقاد تاريخية على السطح والتي تجلت في حروب داخلية بينية مدمرة كان للخارج باع طويل في تأجيجها ، بعد أن انحرفت الثورة باتجاه العسكرة والتسلح بدفع من النظام ، فانحسرت الحركة الجماهيرية المدنية الديمقراطية المطالبة بالحرية والكرامة .

إن اشتداد وتيرة العنف وتزايد حجم الدمار ونزيف الدم وإطالة أمد الأزمة في سوريا ، أدى إلى بروز تيارات أكثر تزمتاً وانتشار الاسلام السياسي المتطرف ووجهه الإرهابي من تنظيمات تكفيرية تدعمها شبكات القاعدة العالمي ، مثل داعش وأخواتها ، وهي التي تسيطر على الجزء الأكبر من المساحات الواقعة خارج سيطرة النظام ، وتحمل مشاريع إسلاموية لا تمت بصلةٍ بالأهداف الوطنية والديمقراطية ، فأصبح الواقع السوري إلى درجة خطيرة تحت رحمة أمراء حرب وطغاة جُدد ، يرتكبون جرائم لا تقل عما يفعله النظام بشيء ، في الوقت الذي تفتقد فيه المعارضة السياسية قيادةً متماسكة ، وباتت سطوة السلاح تستحكم بالوقائع الميدانية إلى حد بعيد .

نسعى لتبيان الوقائع دون أن نستعرض أوهاماً ، ورغم ضآلة فرص النجاح في هذه المرحلة لمبادرات إنسانية أو سياسية ، ينبغي علينا نحن السوريون ألا نفقد الأمل ، ونسعى دائماً إلى ..... » 2

دمار كبير أُلحق بكوباني

جاء في تقرير لموقع بي.بي.سي BBC نُشر بتاريخ ١٣ شباط ٢٠١٥ : إن مدينة كوباني أصيبت بدمار كبير، وأشار تحليل... » 2

أنشطة بمناسبة اليوم العالمي للغة الأم

أقامت مؤسسة تعليم وحماية اللغة الكردية في سوريا (لجنة نفل)، حفلاً بمناسبة اليوم العالمي للغة الأم والذي يصادف يوم ٢١/ شباط من كل عام، في مقهى كوباني بمدينة قامشلي ، بحضور عدد من ممثلي الجمعيات واللجان وشخصيات مستقلة ومن محبي اللغة الكردية. ..... » 5

زيارة وفد ... تضامن أخوي ..... » 3

الذكرى الثالثة لرحيل الشهيد شيرزاد حج رشيد .... » 4

يشار كمال يرحل عنا ..... » 6

بعيداً عن التحزب ..... » 7

مقومات بناء مجتمع ديمقراطي حضاري متمدن ..... » 8

المفاضلات السياسية والخيارات المثلى ..... » 11

الافتتاحية ... تتمة

تحريك المياه الراكدة ، فعلينا البحث عن هويتنا الوطنية والإنسانية والكف عن الرهان على الخارج ، ولعل بوادر إيجابية تلوح في الأفق ، من لقاء القاهرة في الشهر الفائت بين أطياف من المعارضة السورية السياسية وإصدار بيان عقلاني عنه وتشكيل لجنة متابعة ، إلى اتفاق وفدي هيئة التنسيق الوطنية وائتلاف قوى الثورة والمعارضة السورية أواسط الشهر الجاري في باريس على مسودة لمشروع حلٍ سياسي ستعرض على مرجعيتيهما ، خاصةً إذا اتفق الثلاثي السعودي التركي المصري على بلورة رؤية جديدة تحظى بدعم دولي ، وقد تُشكل بريق أمل .

أما الاستثناء الكردي في سوريا ، إذا صح التعبير ، كحالة مجتمعية ، يتميز بوجود إدارة ذاتية قائمة وبنشاط سياسي وإلى حدٍ ما ثقافي وفكري إنساني ومناهض للإرهاب وتوّاق إلى الحرية والعيش المشترك ، ولديه قوة عسكرية وحيدة هي وحدات حماية الشعب إلى جانب قوات الأسايش التي تتولى مهام الدفاع عن المناطق الكردية وحفظ الأمن فيها ، وقد حظيت بإلتفاف جماهيري ودعم كردستاني ومساندة دولية ، خاصةً بعد انتصار كوباني على داعش وكسر اسطورة إرهابها . وستتطور وتتقدم هذه الحالة أكثر فأكثر فيما إذا نجحت المرجعية السياسية الكردية في تنفيذ مضامين اتفاقية دهوك دون تردد وسارت بخطى حثيثة نحو بناء وتمكين إرادة سياسية وإدارية متماسكة ، في وقتٍ تحظى فيه الحالة الكردية بقبولٍ ومباركةٍ دولية .

دمار كبير ... تتمة

للصور التي التقطتها الأقمار الاصطناعية إلى أن أكثر من ٣ آلاف مبنى دمر أو أصيب بأضرار كبيرة جراء القتال الذي استمر ٤ شهور ، ويشير تحليل أولي لصور الأقمار الاصطناعية أجراه برنامج الأمم المتحدة لتطبيقات الأقمار الاصطناعية (أونوسات) إلى أن ١٢٠٦ مبنى دمرت فيما أصيب ١١٦٩ آخر بأضرار جسيمة في البلدة ، كما تم التعرف على ٩٧٩ حفرة كبيرة سببها سقوط القذائف في البلدة ذاتها ومحيطها المباشر. وفي الشهور الأربعة التي استغرقتها معركة عين العرب (كوباني) تعرض مقاتلو تنظيم "الدولة الإسلامية" في البلدة وحولها إلى أكثر من ٦٠٠ غارة جوية شنها التحالف الذي يقوده الأمريكيون.

وفي تقرير آخر كتبه كوينتين سومرفيل لـ بي بي سي نيوز بتاريخ ٢ شباط ٢٠١٥ :

في محيط ساحة الحرية بمركز مدينة عين العرب (كوباني)، يمكنك أن تكون شاهدا على حجم التكاليف الباهظة الناجمة عن المواجهة مع مسلحي تنظيم "الدولة الإسلامية": لا يمكن للمرء إلا أن يشعر بعظمة الإنجاز الذي حققه المدافعون عن المدينة.

عندما يحدق المرء بناظريه جهة الشرق، يرى أن الدمار شبه كامل: لقد تهدم كل منزل ومحل وبناية.

تصريح

بناءاً على قرار الاجتماع الموسع الاعتيادي لحزبنا المنعقد بتاريخ ٢٥/١٢/٢٠١٤م في عفرين والقاضي بتشكيل لجنة المتابعة والدفاع مهمتها البحث وتقصي الحقائق في حيثيات قرار إبعاد حزبنا وحزبين آخرين من المجلس الوطني الكردي، ومطالبة أصحاب القرار بالأدلة والوثائق التي ادّعتْ امتلاكها، واستندتْ عليها في اتخاذ قرارها الجائر.

قامت لجنة المتابعة والدفاع بالتواصل مع اللجنة القانونية للمجلس الوطني الكردي وطلبتْ منها التعاون في هذا الأمر لإظهار الحقائق، إلا أنها رفضت التعاون بدعوى أنها تريد تكليفاً رسمياً من الأمانة العامة للمجلس الوطني الكردي بهذا الخصوص. بناءاً على ذلك، وبتاريخ ١٣/٠١/٢٠١٥م تمّ مخاطبة مكتب الأمانة العامة للمجلس الوطني الكردي برسالة خطية تطلب منها توجيهَ اللجنة القانونية للمجلس الوطني الكردي بالتعاون مع لجنة المتابعة والدفاع لحزبنا لإظهار الحقيقة للرأي العام. وقد تريثنا مطولاً لعل وعسى أن نجد التعاون المنشود لاسيما بعد انعقاد الاجتماع الأخير لأحزاب المجلس وبعض المستقلين بتاريخ ٠٣/٠٢/٢٠١٥م الذي لم يولِ هذا الأمرَ أيّ أهمية تذكر، مما يشير بوضوح إلى عدم امتلاك تلك الأحزاب لأدلّة تدعم قرارها الصوري وتتهرّب من مجابهة الحقائق. وفيما يلي نص الرسالة التي وجهتها لجنة المتابعة والدفاع إلى مكتب الأمانة العامة في المجلس الوطني بتاريخ ١٣/٠١/٢٠١٥م:

الأخوة في مكتب الأمانة العامة للمجلس الوطني الكردي في سوريا المحترمون

تحية احترام وتقدير:

بداية، نعبّر عن أسفنا لما يشهده المجلس الوطني الكردي من حالة انقسام والذي كان نتيجة القرار المتسرع والمجحف بحق ثلاثة أحزاب من مكونات المجلس من بينها حزبنا. وانطلاقاً من مسؤوليتنا التاريخية للحفاظ على وحدة المجلس وصيانته وتفعيله، في هذه المرحلة المفصلية والدقيقة من تاريخ شعبنا، فإننا نطالب أن تضعونا في صورة الأدلة والثبوتيات والقرائن التي على ضوئها اتخذ القرار المذكور إما من خلالكم، أو من خلال لجنة التدقيق المكلفة بمقارنة خطوط المقترعين مع أوراق الاقتراع، ومع لجنة الإشراف على سير انتخابات المتممين للمرجعية خارج الإطارين، أو إحالة هذا الملف برمته إلى اللجنة القانونية للمجلس الوطني الكردي للتحقيق فيه وإفساح المجال أمام لجنة المتابعة والدفاع لحزبنا للتعاون والدفاع عن موقف الحزب بهذا الشأن للوصول إلى الحقيقة دون سواها، ولا نبغي من وراء ذلك سوى إحقاق الحق والحفاظ على وحدة المجلس وتنفيذ بنود اتفاقية دهوك التي باركها شعبنا وكل أصدقائه في كل مكان من المعمورة، والتي تمت بإشراف ورعاية رئيس إقليم كردستان الأخ مسعود البرزاني.

شاكرين تعاونكم

قامشلو في ١٣/٠١/٢٠١٥م

لجنة المتابعة والدفاع

لحزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا(يكيتي)

٤ / ٢ / ٢٠١٥

متنزه سامي عبدالرحمن

محافظة أربيل

متنزه سامي عبدالرحمن هو أكبر متنزه في اقليم كوردستان يقع في المنطقة الغربية من مدينة أربيل يحيط به الشارع الستيني من الشرق ويقع في الجهة المقابلة تماما لمبنى برلمان كوردستان العراق وأيضا مجلس وزراء الاقليم. ويمر بجانبه من جهة الجنوب الطريق العام الممتد ما بين مدينتي أربيل والموصل.

كان في السابق (قبل عام ١٩٩١) موقعا عسكريا يضم مجموعة كبيرة من الوحدات العسكرية، ووجود المعسكر آنذاك في الضاحية الغربية من المدينة قد شوه التطور العمراني الطبيعي لمدينة أربيل طوال سبعة عقود منذ تأسيس الدولة العراقية.

قامت حكومة إقليم كوردستان بفرز ٨٠٠ دونم من الأراضي الشاسعة التي كانت ابان العهد الدكتاتوري سلسلة معسكرات متجاورة وقررت تحويلها ما بعد منتصف تسعينيات القرن الماضي إلى حديقة عامة واسعة وعامرة. القيادي الكوردستاني الراحل سامي عبدالرحمن نائب رئيس حكومة اقليم كوردستان في حينه، والذي استشهد مع كوكبة من القياديين والمناضلين الكوردستانيين أثناء هجوم إرهابي نفذه مجرم استغل فرصة تبادل تهاني عيد الاضحى المبارك يوم الأول من شهر شباط عام ٢٠٠٤ وفجر نفسه داخل مقرّ الفرع الثاني للحزب الديمقراطي الكوردستاني في أربيل، كان يتابع بشكل شخصي ويومي مراحل انجاز هذا المشروع الذي حول شطراً واسعاً من المدينة إلى واحة جميلة.

ودخول الحدائق والمتنزهات في أربيل للعامة من الناس والزائرين مجاني، فقط على الزائر والمصطاف أن يراعي قواعد المحافظة على نظافة المتنزهات، و يحوي متنزه سامي عبدالرحمن على العديد من ألعاب الاطفال والمطاعم ومعرض أربيل الدولي ومكتبة الزيتون العامة والمسارح وعدداً من النصب والتماثيل ، وسينما صيفية وبحيرتين اصطناعيتين.

الشهيد دلوفان مامو في ذكراه السنوية الأولى

في قرية آشكان غربي – عفرين بتاريخ ١٢-٢-٢٠١٥ ، قامت منظمة جنديرس لحزب الوحدة بإحياء الذكرى السنوية الأولى لرحيل الشهيد دلوفان فائق مامو ، وذلك بحضور أهل الشهيد ورفاق دربه وجمع من آهالي القرية ومن مختلف الأطياف السياسية ، حيث بدأ الحفل بدقيقة صمتٍ على روح الشهيد وأرواح شهداء الحرية والكرامة في سوريا وشهداء الكورد وكوردستان ، ثم ألقى السيد رفعت بهجت كلمة منظمة جنديرس ، مرحباً بالحضور ومذكراً بخصال الشهيد ، وتلته كلمة القاها الأستاذ علي كمال عضو الهيئة القيادية للحزب ، أكد فيها على سياسة الحزب المتوازنة في هذه الظروف وعلى ضرورة الحفاظ على وحدة الصف الكردي ومكتسباته ، وفي الختام ألقى والد الشهيد الرفيق فائق مامو كلمةً شكر فيها الحضور على وفائهم لذكرى شهيدهم الغالي.

زيارة وفد ... تضامن أخوي

بتاريخ ١٤ شباط ٢٠١٥ صدر تقرير إعلامي وثائقي مفصل تناول زيارة وفد من الهيئة القيادية لحزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا إلى مدينة كوباني المنكوبة بعد تحريرها من هجمات داعش الإجرامية ، ورد فيه :

(....بمبادرة من رفاق منظمة كوباني ، قام وفدٌ من الهيئة القيادية لحزبنا حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا (يكيتي) ، ضم كل من الرفاق (**رشيد شعبان – صلاح علمداري – قازقلي محمد**) ، بزيارة إلى كوباني المحررة يومي ٣١-١ / و ١-٢ / ٢٠١٥ ، التقى الوفد خلالها **السيد أنور مسلم** رئيس الهيئة التنفيذية في (مقاطعة كوباني) ، ورؤساء الهيئات المتواجدين في المدينة ، ونقل إليهم رسالة الحزب والقيادة ومباركتهم بالنصر ، كما وتجول الوفد في عدد من شوارع المدينة المنكوبة ، وزار عدداً من المقرات ، منها مقرّ رئاسة الكانتون ومقرّ قوات الـ YPG ووزارة الدفاع وكذلك مقرّ الـ YPJ والفرن الآلي في المدينة ومقبرة الشهداء ومقرّ البيشمركه ، والتقط الوفد مع مضيفيه صوراً تذكارية في الأماكن والمقرات التي زاروها ، كما التقى الوفد بشكل منفرد وجماعي بالكثير من رفاق وقيادات منظمة كوباني لحزبنا في الشتات التركي ، ووضعوهم في صورة الحزب ومواقفه السياسية ، وحثوهم على التعاون مع الإدارة القائمة في إعادة تأهيل مدينتهم بعد التحرير ...).

الذكرى الثالثة لرحيل الشهيد شيرزاد حج رشيد

في الذكرى الثالثة لرحيل الشهيد الشاب الدكتور شيرزاد حج رشيد ، قام وفدٌ من الهيئة القيادية لحزب الوحدة بوضع إكليل من الورود على ضريحه ، بقرية علمدارا – راجو – عفرين ، وذلك ظهيرة يوم الأثنين ٩ /٢/ ٢٠١٥ ، وبحضور جمعٍ من أعضاء وأصدقاء الحزب وأهل الفقيد .

وفي مناخٍ ماطر ، بعد قراءة الفاتحة على روحه الطاهرة ، تقدّم السيد رشيد جنجلي للترحيب بالحضور ودعوتهم للوقوف دقيقة صمتٍ على روح الشهيد وأرواح جميع شهداء الحرية ، ثم ألقى الأستاذ حسين طرموش كلمةً باسم الحزب ، مذكراً بخصال ونضال الشهيد الذي شكل رحيله خسارة كبيرة ، ومؤكداً على السير في خطى شهداءنا الأبرار ، كما كرر أخ الشهيد الشاب دلوفان ترحيبه بالحضور وشكرهم ومتمنياً لهم السعادة ، ومذكراً أن انتصارات كوباني وشنكال هي هدية لأرواح جميع شهداءنا الأكارم ، ومقدماً الاعتذار عن والدته التي لم تستطع الحضور بسبب تواجدها خارج البلاد ، ثم التفت الحضور إلى التقاط صور تذكارية إلى جانب ضريح الشهيد .

يذكر أن الدكتور شيرزاد كان عضواً في قيادة منظمات الطلبة للحزب بجامعة حلب ، اختطف واغتيل بحلب مساء يوم الخميس ٩ / ٢ / ٢٠١٢ على يد عصابة مسلحة .

إحياء يوم اللغة الأم العالمي في كركي لكي

أحيت لجنتي (عرب شمو ودجلة) لمؤسسة تعليم وحماية اللغة الكردية (S.F.P.Z.K)في منطقة كركي لكي بالتعاون مع منظمة كركي لكي لحزب الوحدة اليوم العالمي للغة الأم الذي يصادف /٢١/ شباط بإقامة ندوة شعرية متنوعة في قاعة (آزاد ساروخان) بمكتب الحزب، وقد بدأت الندوة بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء اللغة الأم وبشكل خاص الشهيد كمال حنان، ثم ألقت العريفتان مقاطع شعرية متنوعة ليليها كلمة الاستاذ (عمر أحمد) شرح فيها الكيفية التي تم اقراره كيوم عالمي للغة الأم، تلاها قراءة كلمات وأشعار من قبل بعض الحضور كالتالي:

١- شعر من أشعار جكر خوين ألقاه الاستاذ أحمد أبو جومرد.
٢- شعر لنوري ملا هساري ألقاه الاستاذ فاخر.
٣- شعر للدكتور شيار سليمان تم قراءته من قبل تختور يعقوب.

ثم أُلقيت كلمات تجسد المناسبة، وتبين أهمية اللغة الأم، وذلك من قبل كل من السادة:

١- الأستاذ آزاد خالد ، تضمنت كلمته طرق وأساليب تعليم اللغات.
٢- الأستاذ شيار عمر علي ، أطلق نداء باسم هيئة اللغة الكردية للـ ENKS مطالباً بضرورة فصل العمل في شأن اللغة الأم عن التجاذبات السياسية.
٣- الكاتب برادوست ميتاني ، تحدث عن تاريخ اللغة الكردية، وكونها المصدر الرئيسي للغات شعوب بلاد ما بين النهرين.
٤- كلمة مقتضبة باسم حركة الاصلاح – سوريا ، شكرت فيها القائمين على الندوة والعاملين في مجال اللغة الأم.

وقد تخلل الحفل إلقاء مقاطع شعرية من قبل عريفتا الحفل (دلفين حسن، وظريفة أحمد)، كما وردت إلى الحفل برقيتي شكر ومباركة من كل من (منتدى كركي لكي الثقافي)، و (هيئة اللغة الكردية للحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا)

اعتصام ضد الإرهاب

بتاريخ ١٤ /٢/ ٢٠١٥ ، نظّم فرع وسط وجنوب ألمانيا لحزب الوحدة اعتصاماً ضد الإرهاب في مدينة بون الألمانية ، حيث وقف الجمع دقيقة صمتٍ على أرواح الشهداء ، وبعد الترحيب بالحضور ألقى السيد فتحي عمرو كلمةً باسم منظمة الحزب ، أكد فيها بأن الكُرد بشكل عام وحزب الوحدة يقف ضد الإرهاب أينما كان ، وتوجه بالشكر إلى التحالف الدولي والدولة الألمانية لمساندتها الشعب الكردي في مقاومة الإرهاب ، وحيا قوات وحدات حماية الشعب والكريلا والبيشمركة الأبطال وبعض فصائل الجيش الحرّ لصدّها هجمات داعش على كوباني وشنكال وغيرها .

أنشطة بمناسبة اليوم العالمي للغة الأم .... تتمة

بدأ الحفل بأبيات شعرية من مقدميه ، ثم الوقوف دقيقة صمت على أرواح الشهداء ، بعدها أُلقيت كلمة المؤسسة من قبل الأستاذ أحمد عرفات، وكلمة للكاتب كوني رش، وأخرى باسم مجلة برس وجريدة نوروز ألقاها الأستاذ نواف عبد الله ، ثم ألقى الأستاذ عبد الرحمن إبراهيم قصيدة شعرية مهداة للراحل الكاتب الشهيد كمال حنان الذي أمضى جل حياته في خدمة تطوير وتعليم اللغة الكردية، وألقى الشاعر حكيم أحمد قصيدة شعرية عن كوباني، أما كلمة منظمة حقوق الانسان في سوريا (ماف) فألقاها الأستاذ عدنان عمر.

اختتم الحفل بقصيدة من الطفلة آهين عطي من كوباني ، وبقصيدتين من مقدميه ، هذا وقد وردت العديد من البرقيات بهذه المناسبة.

وبدعوة من مؤسسة تعليم وحماية اللغة الكردية أقيم حفل آخر في مركز إسماعيل عمر لحزب الوحدة بمدينة الدرباسية – الجزيرة ، حضره جمعٌ من أعضاء الحزب وشعراء وفنانين ومن مركز زلال للثقافة والفن الكردي ومن راديو صوت زلال.

بدأ الحفل بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الكورد وشهداء الثورة السورية ومن ثم تليت الكلمات التالية:

١- كلمة مركز إسماعيل عمر ألقاها الأستاذ سعود كولو .

٢- كلمة مؤسسة تعليم وحماية اللغة الكوردية ألقاها الأستاذ حميد صالح.

٣- قصيدة شعرية للشاعر إبراهيم برجس .

٤- قصيدة شعرية للشاعر جوان عفدال.

٥- قصيدة شعرية ألقتها الطفلة المتألقة ذات الخمسة أعوام ايسل كاسو.

٦- قصيدة شعرية للشاعر فياض رسو.

٧- قصيدة شعرية القتها الطفلة جيان.

٨- قصيدة شعرية للشاعرة ندى.

٩- أغنية مشتركة عن اللغة الكوردية لكل من دلاف وندى .

١٠- كلمة عن اللغة الكوردية ألقاها الأستاذ خلف معو.

هذا وتخلل الحفل مجموعة من الأغاني الكوردية.

وفيما يلي مقتطفات من الترجمة العربية للنص الكردي لكلمة مجلة PIRS وصحيفة NEWROZ:

"...بهدف تعايش كل الثقافات والأديان والحضارات في المعمورة، ولحماية لغات وتراث الشعوب الصغيرة والأقليات القومية من الاندثار والانحلال، اتخذت منظمة يونيسكو في مؤتمرها العام المنعقد بتاريخ ١٩ تشرين الثاني من عام ١٩٩٩ قراراً يقضي بتحديد يوم الحادي والعشرين من شهر شباط من كل عام باسم(اليوم العالمي للغة الأم)، وذلك من أجل تقديم آيات الاحترام والتقدير للغات كل شعوب الأرض صغيرة كانت أم كبيرة، ولقطع الطريق أمام الظلم والعنصرية والوحشية، وفتح الطريق أمام السلام والقيم الإنسانية.

لكن يا ترى، ما هو السبب الذي دفعَ بالمنظمة الدولية إلى اختيار هذا اليوم بالتحديد يوماً عالمياً للغة الأم؟. إن الجواب على هذا السؤال يتلخص في أنه بسبب فرض لغة الأوردو من قبل الدولة على الناطقين باللغة البنغالية في الباكستان ومنع اللغة البنغالية وحظرها، مما أدّى إلى خروج تظاهرة طلابية سلمية في مدينة داكا عام ١٩٥٢ تطالب برفع الحظر عن لغتهم الأم واعتبارها لغة رسمية إلى جانب لغة الأوردو في البلاد، لكن ما يؤسف له هو الردُّ العنيف على تلك التظاهرة السلمية وإمطارها بوابلٍ من الرصاص وبوحشية منقطعة النظير، مما تسببَ في سقوط خمسةٍ منهم شهداءاً وعددٍ آخر من الجرحى. بعد هذه الجريمة الدموية المروعة بحق طلاب مسالمين، عمّت التظاهرات عموم البلاد منددةً بالجريمة النكراء ومطالبةً باعتبار اللغة البنغالية لغة رسمية، حيث اضطرت الدولة مرغمةً عام ١٩٥٦ من استصدار قرار يقضي بالموافقة على طلبات المتظاهرين البنغال، ورفع القيود المفروض على لغتهم. احتراماً لأرواح أولئك الطلبة المناضلين الذين ضحوا بأرواحهم دفاعاً عن لغتهم، تم تسمية هذا اليوم من قبل منظمة يونيسكو بـ "اليوم العالمي للغة الأم."

نواف عبد الله يلقي كلمة مجلة برس وجريدة نوروز

في هذا السياق، يستطيع المرء التوقفَ عند مثالين مثيرين للإنتباه، أولهما هو أنَّ الظلم الوحشي والحرب التي طالت وجودَ اللغة الكردية على مدى القرن المنصرم من قبل السلطات التي احتلت أرضنا وشعبنا لاتزال مستمرة، تلك الأنظمة التي سعت بكل ألاعيبها ومخططاتها إزالة هذه اللغة التي يتحدث، ويعيشُ بها اليوم ما يقارب الـ ٤٥ مليون إنسان في منطقة الشرق الأوسط، وتسعى ألى محوها من الوجود. أما المثال الآخر، فهو الظلم الوحشي الذي تتعرض له اللغة الأمازيغية شمال إفريقيا، تلك اللغة التي تعتبر اللغة الأم لثلاثين مليون إنسان، حيث لا يستطيعون اليومَ أن يسموا أطفالهم بأسمائهم القومية!، عدا عن العديد من اللغات الأخرى التي تعيش في ظروف صعبة، ومناخاتٍ سلبية تهدد وجودها وكيانها كاللغة الآشورية، والسريانية، والآرامية...إلخ، تلك اللغات التي كانت ذات شأنٍ ودورٍ هام في التاريخ.

ومن أجل حماية وتطوير كل لغات الشعوب، وعلى الأخص منها، تلك التي تتعرض للتهديد بالفناء، يجب علينا جميعاً خوض نضالٍ مشترك على المستوى العالمي، لأنه بالحفاظ على تلك اللغات وإحيائها، سوف تتفتحُ مختلف ألوان الأزاهير في حديقة الثقافة والآداب العالمية، وتزينها بالسوسن والبَيبون..."

مكتبة باسم ميتان هوري في القامشلي

يوم الجمعة الموافق لـ ٦/٢/٢٠١٥م، افتتحت منظمة قامشلو لحزب الوحدة مكتبة باسم " **ميتان هوري للثقافة واللغة الكردية** " في حي قناة السويس، بحضور عددٍ من أعضاء الحزب وعائلة الكاتب الراحل ميتان هوري، وألقيت عدة كلمات:

- كلمة لجنة الثقافة والاعلام في منظمة قامشلو للحزب ، ألقاها الأستاذ فرخوزاد عيسى .

- كلمة منظمة قناة سويس ، ألقاها الأستاذ أحمد عرفات .

- كلمة عائلة الفقيد ميتان ، ألقاها شقيقه الأستاذ خليل حج أحمد .

بعدها ، وبهذه المناسبة ، تم تكريم السيدان حمزة أبو جوان وخليل أبو آزاد، تقديراً لمواصلتهما النضال في صفوف الحزب ونشاطاتهما المميزة .

وفي الختام ألقى الأستاذ محمد صالح (أبو ترخان) عضو الهيئة القيادية للحزب كلمةً ، تحدث فيها عن خصال ومناقب الرفيق ميتان كأبن لقريته عاشره منذ الصغر ، وأكد على المضي في طريق الراحل ميتان ومحمد سعيد الحسيني ومصطفى ملا سليمان وأبو جودي الذين رحلوا عن منظمة الحزب منذ فترة ليست ببعيدة.

يذكر أن الراحل عادل حج أحمد (ميتان هوري) من مواليد عام ١٩٦٦م - قرية غيبي التابعة لمنطقة قامشلو، وانضم إلى صفوف الحزب أيام الدراسة الثانوية في ثمانينيات القرن الماضي، وكان عضواً نشيطاً يمتلك الكثير من الخبرة والوعي ، وكان له مساهمات عدة في منشورات الحزب ومشرفاً على صفحات (الرأي الآخر)، واقته المنية في ٤/١٠/٢٠١١م، ودفن في مقبرة (دياري كيلي)، القريبة من قرية شورك.

يشار كمال يرحل عنا

يوم السبت ٢٨ / ٢ / ٢٠١٥ عن عمر ناهز ٩٢ عاماً ، في المشفى الجامعي بمدينة استنبول أغمض الكاتب المعروف يشار كمال عيناه إلى الأبد ليرحل إلى جوار ربه ، وهو من أبوين كرديين من مواليد ريف منطقة عثمانية التابعة لولاية أضنة ، حيث عاش طفولة بائسة إلى أن انتقل إلى المدن ليتعلم ويهتم بالسياسة ليكون يساري التوجه ، وهو معروف بكتابة القصص والروايات التي ترجمت إلى العديد من اللغات ، وهو أول كاتب تركي رُشح في أوائل الثمانينات لنيل جائزة نوبل للآداب ، ونال جوائز عديدة أخرى .

ويقول الدكتور محمد علي الصويركي عنه :

" سر نجاحه أنه نسج عالمه الروائي من هموم وشجون وآمال وآلام الناس، ومن التوق اللامحدود للحرية، ليصبح برواياته واحداً من الرموز الثقافية العالمية الخضراء الواقفة في الخط الأمامي لمنع قمع الإنسان لأخيه الإنسان.... إن وعي يشار تفتح على الهم الكردي ،وعلى العصيان في آن معا .

وفي عام ١٩٩٥ دبج مقالا سياسيا كان له صدى واسعا في الوسط الثقافي والإعلامي الألماني والكردي والتركي، حيث نشر مقالته "حقول الموت" في مجلة "المرآة" أوسع المجلات الألمانية انتشارا وأكثرها رصانة ، حيث انحاز فيه إلى هموم شعبه الكردي في تركيا وما يتعرض له من اضطهاد وتنكيل ومصادرة لحقوقه ومحو لثقافته وطمس للغته منذ سبعين سنة، وتعرضه للفظائع التي ارتكبتها السلطات والجيش التركي بحق اكرادها، فقد تم حرق اكثر من ألفي قرية ،وتهجير ثلاثة ملايين شخص، ووقوع ١٨٠٠ جريمة قتل" مجهول الفاعل" ضد خيرة الكتاب والأدباء والمحامين والصحفيين الأكراد، وترك الناس جياعا ومشردين ،ومحو غابات عن بكرة أبيها، ودخول مئات الناس في عداد المفقودين. وخلص الى القول بأنه لا أمل لتركيا بمستقبل ديمقراطي مالم تحل المسالة الكردية بطريقة سلمية، وعار على البشرية جمعاء ان تتلفظ بحرف الدال- لا بكلمة ديمقراطية – طالما ان بلدا" يحجب عن ١٥ مليونا من سكانه حقوقهم الأساسية . وأسفر مقاله السابق عن اتهامه من قبل السلطات التركية بالنزعة الانفصالية والمس بالأمن القومي التركي . ولكن تضامن معه ألف من نخبة الكتاب والإعلاميين في الوسط الثقافي التركي."

نـدوة سياسية في هولير

يوم الجمعة ١٣/ ٢ / ٢٠١٥ ، أقامت منظمة حزب الوحدة في إقليم كردستان العراق ندوة سياسية ، حضرها قسم كبير من أعضاء الحزب المتواجدين في هولير ومخيمات اللجوء ، أدارها الرفيقان محمود محمد عضو اللجنة السياسية و أحمد بوزان عضو الهيئة القيادية ، وذلك في صالة حزب زحمتكيشاني كوردستان.

بدأت الندوة بالوقوف دقيقة صمت على أرواح الشهداء، تلاها كلمة للسيد محمود محمد ، بدأها بمباركته لتحرير كوباني ، بفضل وحدة الصف الكردي في ساحات القتال وتكاتف المقاتلين البواسل من قوات الحماية الشعبية والمرأة وقوات البيشمركة، تلك الوحدة المثمرة التي دعا ويدعو إليها حزبنا باستمرار.

وأضاف : إننا واعون ومدركون تماما أن سياسة حزبنا الرافضة للمحاور والملتزمة بمصلحة كورد رؤژاڤا قبل أي اعتبار آخر، ستكون مستهدفة من قبل أصحاب الأجندات الحزبية والشخصية الضيقة، فنحن لن نولي اهتماماً جاداً للاتهامات الجوفاء التي نتعرض لها من هنا وهناك ، وما الطلقة الخلبية التي أطلقها علينا ، غدراً، حلفاء الأمس في المجلس الوطني الكردي ، دون وجه حق ، إلّا استهداف لصلب سياستنا المتمثلة في العمل لتحقيق وحدة الصف الكردي، وأن حزبنا لم ولن يتبع أو يتطفل على أي محور ضد آخر ، مع احترامنا للجميع. وأكد أن حزبنا له منظمات قوية في كافة النواحي والقصبات الكردستانية في غرب كوردستان وكل المدن السورية ذات التواجد الكردي ، ناهيك عن وجود منظمات الحزب في معظم المدن الاوربية و تركيا ولبنان والخليج ، فمثل هذا الحزب لا يمكن تجاوزه بأي شكل لا على الساحة الكردية ولا على الساحة السورية عموماً، والمستقبل سوف يثبت عبر صناديق الانتخابات من هو المرغوب من الجماهير ومن هو غير ذلك.

ثم أجاب على الأسئلة والتساؤلات الجادة التي طرحا الحضور بهدوء وصدر رحب.

انتهت الندوة بكلمة شكر مقتضبة من الرفيق أبو خبات عضو دائرة إقليم كوردستان لحزب الوحدة، شكر فيها الحضور وحزب زحمتكيشاني كوردستان الشقيق على تعاونه الأخوي.

بعيداً عن التحزب

♦حسين بدر

لابد من موقف نقدي جريء للمسائل عند طرحها ، لاسيما تلك المسائل الحيوية والهامة التي تخص شريحة واسعة من المجتمع ، والموقف النقدي يُرجى له ، أن يتأسس على معايير واضحة ، أهمها أوّلية الحقيقة وجدلية العلاقة بين الفكر والواقع ، وكون الفكر مرشداً للعمل وموجهاً للممارسة ، ولايمكن أن يكون كذلك إن لم يكن هو نفسه نتاج الممارسة . والفكر لابد أن يكون مقارباً للواقع المتحرك والمتغير باستمرار ، مما يفرض شكلاً من أشكال " جهاد النفس الأمارة بالسوء " وجهاد الذات الفردية والحزبية ، في نزواتها وجموحها ، وجنوحها ، سواء لجهة الإفراط في العقائدية ، أو لجهة الانتهازية البراغماتية ، ذلك لأن الخطأ والباطل متلازماً بالضرورة للصواب والحقيقة ، والمتتبع لأدبيات حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا ، والقارئ لها بين السطور ، لا يمكنه إلا أن يقرّ بصوابية ومواقف وسياسة الحزب ، على كافة الصعد الكردية منها والوطنية والدولية إلى حدٍ كبير ، ولكن الخطأ يبدو أنه كان في قصور الحزب وقيادته خصوصاً من جهة إثبات وتوكيد هذه الحقيقة ، إن هذا الموقف (السياسي القومي والوطني) ، ليس هو السبب والعلة ، فيما تعرّض ويتعرض له الحزب في نهاية المطاف ، وإنما هي مؤامرة اشترك فيها من الداخل والخارج ، قَصد منها الاجهاز على الحزب ، في هذه المرحلة الحساسة والمفصلية من تاريخ شعبنا ، لا لقصور في عصبه وفكره القومي والوطني وإنما إضعافاً لقدرته على استقطاب الجمهور السياسي ، ودرءاً لإمكانية تسلمه دوراً مميزاً في قيادة الرأي الشعبي الكردي ، لاسيما بعد نجاح مساعيه الحثيثة في نزع فتيل التوتر بين الأطراف الكردية المتصارعة (محوري tev-dem والمجلس الوطني الكردي – إن جاز التعبير -) من خلال التوصل إلى التوقيع على اتفاقية دهوك بتاريخ ٢٢/١٠ /٢٠١٤ بين الطرفين ، ولم يُرد له البتة ، أن يقوم بالدور المناط به فيصبح قوة فاعلة ، استرضاء لبعض (تجار القضية) ، ومن قبيل تسجيل المواقف ، لقاء حفنةٍ من الدولارات الملطخة بدماء الأبرياء من أبناء شعبنا ، لا يقوى على هضمها ، إلا ذوو الكروش والمِعد القوية المعتادة ، بدليل أن الذين سارعوا وتسارعوا الى تقمص الدور والموقف الغيور على وحدة الحزب وتصحيح مساره – حسب زعمهم – ما لبثوا أن عادوا الى رشدهم ، فاختاروا ولهثوا وراء ما كان هو السبب المزعوم في رأيهم لاستنكافهم وتركهم للحزب ، وخُلع عنهم الرداء المستعار ، هذا الرداء الذي لم يخبئ أحداً طويلاً تحت طياته.

وفي آخر القول : أثبت الحزب ، أنه صاحب النظرة الثاقبة في المسألة الكردية والوطنية ، وأن الأحزاب الأخرى شرعت تحذو حذوه مؤخراً ، بدلاً من أن تستمر في الغوص في أوحال التعصب الحزبي ، واتهامه بشتى التهم المفبركة الباطلة . وليست هذه المقالة باباً من أبواب جلد الذات ، وإنما تقع في خانة الشرح والتوضيح والتذكير ، وتوكيد الموقف المبدئي من القضية الكردية هذا الموقف الذي أقرته وأكدته جميع المحافل والمؤتمرات الحزبية ، وبحضور ممثلي جميع هيئات وشرائح الحزب التي كانت ولا تزال بمثابة العمود الفقري في هيكل بنيانه.

ماذا يعني الحل السياسي سورياً ؟

♦ سمير العيطة *

مثلما كان الأمر في بداية الصراع، يعود الزخم من جديد، سورياً وإقليمياً ودولياً، للحديث عن حلٍّ سياسيّ. لكنّ خلافات جوهريّة ما زالت تحيط بهذا التعبير.

في البداية، عندما كان التظاهر سلميّاً، تمّ استخدام هذا التعبير كنقيضٍ للحلّ الأمنيّ، بمعنى حصول تغييرات جوهريّة استباقيّة في علاقة السلطة مع الدولة والشعب، بدل استخدام القمع، كان منها أن تخفّف من حدّة الاعتراض وتوقف التطوّر نحو صراعٍ داخليّ مفتوح. لكنّ حلاً سياسيّاً آنذاك كان يعني انتصاراً لـ «الربيع العربيّ» وأفكاره. وقد كان ذلك مرفوضاً ليس فقط من السلطة في سوريا، بل أيضاً من القوى الإقليميّة التي خشيت من امتداد الموجة إليها. كان إذاً للبعد الجيوستراتيجيّ دور كبير في عرقلة الحلّ السياسيّ وأخذ سوريا، كما بلدانٍ عربيّة أخرى، إلى الحرب، كما إلى صراعٍ عسكريّ بين السوريين لمصلحة دول إقليميّة بعينها.

اليوم وقد باتت سوريا في أتون الحرب، يتمّ استخدام تعبير الحلّ السياسيّ للدلالة على أشياء مختلفة تماماً. فمن وجهة نظر السلطة القائمة، يعني «العودة إلى حضن الوطن»، أي الرضوخ للسلطة القائمة وهيمنتها على مؤسسات الدولة كما كانت الصورة قبل ٢٠١١. هذا التفسير ليس واقعيّاً على اعتبار أن المؤسّسات ذاتها شهدت تحوّلات جوهريّة من جرّاء الحرب، ونظراً لأن المجتمع أفرز خلالها كثيراً من القضايا، انطلاقاً من عسكرته ووصولاً لإدارة شؤونه محليّاً بشكلٍ ذاتيّ. وهذا جليّ حتّى في ما يسمّى «المصالحات» التي تعقدها مؤسّسات الدولة مع المناطق المحاصرة، أو بخصوص ما يحصل في المناطق الشماليّة، خصوصاً بعد تحرير عين العرب/كوباني. واستمرار السلطة في اعتمادها هذا التفسير لا يعني سوى نكرانها للواقع، كما تنكر واقع استخدام البراميل التي ترميها على المدنيين. وهو أملٌ واهٍ بانتصارٍ عسكريّ وسياسيّ على جميع الأطراف الأخرى، مع تغيّر الظروف الإقليميّة والدوليّة لمصلحتها. من ناحيتها، تعتمد معظم أطياف المعارضة السياسيّة على تنوّعاتها تفسيراً للحلّ السياسيّ الذي يقوم على أسس بيان «جنيف ١»، أيّ على تفاوض جسم من المعارضة على تقاسم السلطة مع الحكم الحاليّ. إلاّ أنّ هذا التفسير يصطدم بواقع أنّ هذه المعارضة السياسيّة راهنت، وما زالت تراهن، على الدعم الإقليميّ والدوليّ أكثر من مراهنتها على بناء قاعدة شعبيّة لها على الأرض، وعلى ارتباطها الوثيق مع المعارضة السلميّة والمسلّحة التي تقبل بالمساواة في المواطنة. هكذا، وبرغم الجهود المبذولة تحت شعار توحيد المعارضة، يتكرّس أكثر فأكثر اليوم فرزها إلى تكتّلات ذات تناقضات جوهريّة في الأهداف والممارسة. المعارضة المسلّحة تتجمّع في كتل، مثل «الجبهة الشاميّة» مقابل «جبهة النصرة»، وكذلك «جيش الإسلام» الذي أخضع في مناطقه الفصائل الأخرى. والمعارضة السياسيّة تشهد أيضاً نهاية وهم احتكار «الائتلاف» لتمثيل الشعب السوريّ. هذا التحوّل كلّه يأتي نتيجة تغيّرات في رؤية الدول الإقليميّة للحلّ السياسيّ، حتّى بين تلك التي كانت سابقاً في صفٍّ واحد. فمَن يجلس مع مَن إذاً في «جنيف ٣؟ «ومن هي «المعارضة «التي ستأخذ جزءاً من السلطة والصلاحيات الكاملة، المنصوص عليها في البند الملتبس، المثير للجدل في البيان المرجعيّ الذي اعتمده مجلس الأمن؟ وهل يتضمّن هذا التعبير جميع الكيانات السياسيّة القائمة داخل وخارج البلاد، وكذلك المعارضة المسلّحة غير المتطرّفة وممثليها، وممثّلي قوات الحماية الشعبيّة والإدارة الذاتية في الشمال، والعشائر المعنيّة ذات المواجهة المباشرة مع «داعش«؟ ليس إنقاصاً من قدر المعارضة طرح إشكاليّة ماذا يعني الحلّ السياسيّ، بل إنه مسؤوليّة سياسيّة وجهد مطلوب للخروج من الصراع القائم. وإذا كانت المعارضة «معارضات«، فإنّ السلطة في سوريا لم تعد اليوم سوى طرفاً من الأطراف المتنازعة، وهي في الحقيقة «سلطات«، ومراكز نفوذ متنوّعة.

* السفير - ١٤-٠٢-٢٠١٥

مقومات بناء مجتمع ديمقراطي حضاري متمدن

♦ زانا كرداغي

"أنا لا أتفق معك على الإطلاق في ما تقوله ، لكنني سأبذل كل ما بوسعي كي تتمكن أنت في الدفاع عن وجهة نظرك " ..... فولير

بناء الحضارة والتمدن ومواكبة التطور ليست حكراً على جغرافية ما ، أو محصورة بعرق بشري ، أو أمة ما ... فبدراسة التاريخ البشري وحتى وقتنا الراهن ، سنجد بأن الحضارة بمقياس كل مرحلة ، كانت موجودة في أغلب بقاع الأرض ، متى توفرت مقوماتها ، الحضارة المصرية (الفراعنة)، البابلية والكلدانية في بلاد الرافدين ، الحضارة الميتانية في كردستان ، الحضارة الصينية ، اليونانية والرومانية في أوروبا ... هذا قبل الميلاد ، أما في وقتنا الراهن ، فهناك الحضارة الأوربية ، الأمريكية ، اليابانية ...الخ ، وكثيرة هي الدول التي تسعى جاهدة للحاق بركب بناء مجتمعاتها على أسس حضارية مدنية متطورة.

فمقومات بناء المجتمع الديموقراطي الحضاري المتمدن كثيرة ، ولكن لها مقومات أساسية وعناوين رئيسية ، بحيث يصبح عسيراً السير في هذا الطريق بدون توفر وتحقق هذه العناوين ، وهي كما يلي :

١)- توفر الموارد والطاقات الاقتصادية ، الطبيعية ، الصناعية ، الزراعية والتجارية ، وحسن استثمارها وتنميتها والتوزيع المناسب والمقبول بين أفراد المجتمع.

٢)- تحقيق مستوى متطور من العلوم والمعرفة والقيم الأخلاقية.

٣)- نشر التسامح الديني والمذهبي والطائفي ، من خلال حرية ..... » 9

مقومات بناء مجتمع ... تتمة

المعتقد وفصل الدين عن الدولة والسياسة ، وجعله ثقافة تمارس ضمن المجتمع.

٤)- تحقيق مبدأ المساواة بين المرأة والرجل وحماية حقوقها وحريتها.

٥)- تحقيق الذات القومية من خلال إقامة الكيان السياسي المستقل أو شبه المستقل (فيدرالية – كونفدرالية – إدارة ذاتية)، والاستقرار في ذلك.

٦)- بناء الدولة (العنوان الرئيسي) وفق نظام سياسي – إداري يضمن فصل السلطات الثلاث والتعددية السياسية وتحقيق شرعية السلطة من خلال صندوق انتخابي حرّ وحقيقي ... كل ذلك على قاعدة احترام حقوق الإنسان كفرد ، ولا يجوز تجاوز هذه الحقوق باسم شرعية الجماعة كما يحصل في الأنظمة الشمولية والاستبدادية ، والعشيرة أيضاً ، لأن المجتمع الحرّ يتكون من أفراد أحرار ، والاستبداد يبدأ بإلغاء حرية الفرد .

بهذه المقومات الأساسية المشار إليها تمت بناء الحضارة الحديثة والمجتمعات الديمقراطية ، ولكن ينبغي أن ندرك بأن العنوان الرئيسي لتلك المقومات كلها هو طبيعة النظام السياسي والإداري ، لأنه بدون نظام سياسي قائم على الحريات والعدالة وشرعية صندوق الانتخاب ، ثبت وبالتجربة بأنه لا يمكن لأي أمةٍ أن تبني حضارة لنفسها مهما ادعت وأطلقت الشعارات الجميلة والبراقة بدون توفر هذا المقوم الأساسي (العنوان)، رغم توفر باقي المقومات الأخرى ، وتجارب الشعوب خلال المائة سنة الماضية خير دليل على ذلك.

فأنظمة مثل الاتحاد السوفياتي السابق والذي تغنى على مدى سبعين عاماً بدولة المساواة المطلقة والحرية والتوزيع العادل وبشكل مطلق للثروة ، أنتجت تجربة فاشلة بكل المقاييس ، بل كل الأنظمة التي تم تصنيفها ضمن الأنظمة الشمولية والديكتاتورية قادت شعوبها نحو الهاوية والتخلف والفقر وانعدام الحريات وجلب الدمار والتقسيم والتشتت. وعلى العكس من ذلك فالأنظمة التي اختارت الديمقراطية استطاعت أن تحقق لشعوبها مجتمعاً حضارياً راقياً ، وازدهاراً اقتصادياً ، حتى أصبحت خارطة العالم السياسية ، بأن الغالبية العظمى للدول في قاراتها الخمس قد اختارت النظام السياسي الديمقراطي المبني على صندوق الانتخاب ، لممارسة الحكم ، و باتت أعداد الدول الاستبدادية قليلة جداً ، وهي تعيش حالياً أزمات سياسية واقتصادية خانقة تجلب الدمار والبؤس والفقر لشعوبها . ولكي لا ندخل في سجال فكري وسياسي لإثبات وصحة أي النظامين السياسيين هما الأصلح للشعوب ، يكفي أن نذكر أمثلة حية لتجارب عدد من الدول والقوميات حالياً ، ليتبين لنا من خلالها أهمية ودور طبيعة النظام السياسي الإداري في تحقيق التقدم والعدالة والحرية والسلام للشعوب والأفراد.

= تجربتي الكوريتين (الشمالية ، الجنوبية) :

قبل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) كانت دولة واحدة وشعب واحد ، تم تقسيمها بعد الحرب إلى دولتين (شمالية ، جنوبية) ، الأولى دخلت في فلك الأنظمة الشمولية – الاستبدادية ، والثانية (الجنوبية) اختارت النظام السياسي التعددي البرلماني ، فكانت بالنتيجة دولةً مزدهرةً اقتصادياً ، وهي الدولة العاشرة اقتصادياً رغم حجمها الصغير وقلة مواردها ، وأما كوريا الشمالية فتعاني الجوع والبؤس وانعدام الحريات ، ونظامها (الشيوعي) تحول إلى دولة وراثية ... الخ.

= تجربة الألمانيتين (الشرقية الشيوعية ، الغربية الديمقراطية):

كانت ألمانيا دولة واحدة وشعباً واحداً ، قُسمت أيضاً بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥)، فألمانيا الشرقية المتخلفة انهارت مع انهيار الاتحاد السوفياتي ، بينما ألمانيا الغربية تقدمت وتطورت وأصبحت الثانية اقتصادياً في العالم ، عدا التقدم والازدهار في كل المجالات الأخرى.

= تجربة دول الاتحاد السوفياتي مقابل تجربة دول الاتحاد الأوروبي ، فالأولى تلاشت وفشلت ، أما الاتحاد الأوروبي فتطورت حتى أصبحت تضم حالياً بحدود / ٣٠ / دولة باتحاد طوعي حرّ.

ولا يسعنا أيضاً إلا أن نذكر بواقع وتجربة الأنظمة العربية الشمولية أين وصلت بشعوبها ودولها في العصر الحالي، النظام السوري، العراقي، اليمني، السوداني، الليبي، الجزائري ، ودول الخليج.

= تجربة إقليم كردستان العراق الحديثة في بناء التعددية السياسية ، واعتماد الصندوق والنظام البرلماني ، وترسيخ التسامح الديني والطائفي والقومي .

لذلك فالنظام السياسي – الإداري الحرّ الديمقراطي الفعلي ، أصبح خيار الغالبية المطلقة لشعوب ودول العالم ، والأوربيون كانوا سبَّاقين في بناء مقومات المجتمع الديمقراطي المدني لشعوبها حتى وصلوا إلى ما هم عليه الآن، لذلك من المفيد جداً أن نستفيد من تجربتهم والمراحل التي مروا بها على طريق تأسيس المجتمع الديمقراطي الحضاري المتمدن ، المزدهر اقتصادياً . فشعوب هذه الدول ومنذ القرن السادس عشر وبجهود مفكريهم وفلاسفتهم والمصلحين الدينين وبتضحيات وثورات شعوبهم خاضوا نضالاً شاقاً وطويلاً لحل مشاكل وتناقضات مجتمعاتهم ضمن العناوين الرئيسية التالية :

١)- محاربة التعصب الطائفي والديني ونشر روح التسامح ، وتحقيق حرية المعتقد الديني لكل فرد على قاعدة فصل الدين عن الدولة وعلى أساس المقولة المشهورة ((الدين لله والوطن للجميع)) ، حيث كلفتهم ذلك سنوات طويلة وحروب متعددة وضحايا كثيرة ، وذلك منذ القرن السادس والسابع عشر.

٢)- بناء الدولة القومية من خلال إقامة دولة لكل أمة ، حتى تم تسمية القرن التاسع عشر في أوروبا بعصر القوميات ، وحتى في عصرنا الحديث قام الألمان بهدم جدار برلين لتوحيد الألمانيتين... وبعد تحقيق الذات القومية والاطمئنان للحقوق القومية وإشباعها اتجهت القوميات الأوروبية نحو التوحد في السوق الأوروبية المشتركة ومن ثم الاتحاد الأوروبي بالعملة الموحدة والبرلمان الموحد.

٣)- تحقيق وفرة وتنمية اقتصادية / صناعية – زراعية – تجارية / ، وتطوير العلوم والبحث والتقانة.

٤)- القيام بثورات وانتفاضات شعبية لبناء نظام سياسي متطور مدني يعتمد مبدأ الحرية والعدالة والمساواة وصندوق الانتخاب واحترام حقوق الإنسان وتحقيق حرية المرأة ومساواتها بالرجل ، وعلى أساس فلسفة بأن حرية الفرد هي الأساس لبناء حرية المجتمع ، وبدون تحقيق ذلك فلا يمكن أن تكون هناك أمة حرّة ، بل ستكون أمة مقهورة..... » 10

مقومات بناء مجتمع ... تتمة

هكذا كانت سيرة أوروبا عبر أربع أو خمس قرون وهي تتجه لتحقيق وبناء الدولة المدنية الديمقراطية الحضارية للتخلص من معوقات تطورها بتضحيات ونضالات وجهود جبارة ، كما أشرنا إليها سابقاً. وبعد هذا السرد، علينا أن نشخص حال مجتمعنا الكردي وحركته السياسية، ونرى مدى إمكانية العمل والتأسيس لكي يكون الكُرد من ضمن الأمم الراقية والمتحضرة والديمقراطية، وما هي المقومات المتوفرة لديها والتي تنقصها، لوضع الخطى على هذا الطريق :

١)- فالأمة الكردية ككتلة بشرية وأرض جغرافية (٥٠٠ ألف كيلومتر مربع و ٤٠ مليون إنسان) تقريباً ، لا تقل عن فرنسا أو إسبانيا.

٢)- وفرة الموارد والثروات (النفط – المعادن – الغاز – المياه – المحاصيل الزراعية – الأشجار المثمرة – الحيوانات – المناخ المعتدل ... الخ) ، وفي حال امتلاك كل هذه الموارد والثروات وتنميتها واستثمارها وتوزيعها بشكل مناسب ، لأصبح متوسط دخل الفرد الكردستاني من المستويات العالية في العالم. وهذا لن يتحقق بدون حصول الاستقلال التام أو شبه الاستقلال (الفدرالية – الإدارة الذاتية) ، وهذه الفرصة متاحة الآن في كردستان العراق، و قد أكد على هذا المقوم الشاعر والمفكر أحمد خاني منذ أواسط القرن السادس عشر في أشعاره حول تحقيق الدولة القومية بشكل من الأشكال.

٣)- ثقافة التسامح الديني والطائفي : فإذا كان الأوروبيون قد خاضوا نضالاً وتضحيات كبيرة للتخلص من آفة التعصب الديني والطائفي لسنوات طويلة فإن شعبنا الكردي ولدرجة مقبولة جداً بعيد عن آفة التعصب ، بل هناك درجة كبيرة من التسامح في هذا المجال وبالأخص لدى الكُرد في سوريا ، فمقولة الدين لله والوطن للجميع ، يطبقها أبناء مجتمعنا بشكل سلس وطبيعي في الحياة العامة واليومية في عفرين وكوباني والجزيرة و... وبدون أن نريق دماً في سبيل ذلك فيما بيننا ، فهذه ثروة فكرية ثقافية لا يستهان بها لتحقيق التطور والرقي .

٤)- ثقافة التسامح القومي تجاه القوميات الأخرى المتعايشة مع القومية الكردية والتفاعل معها ، رغم إن تلك القوميات هي ذات نظام سياسي تمارس الإقصاء والإنكار والشوفينية تجاه القومية الكردية لسنوات طويلة ، ورغم ذلك لم يختل التوازن ، وربما يقول البعض بأن هناك تعصب لدى الأكراد ، فذلك ليس بصحيح بل هو رد فعل طبيعي للدفاع عن الذات المستهدفة ، والحالات الجزئية لا يلغي الطابع العام لثقافة المجتمع الكردي المنفتحة على التسامح القومي.

٥)- المرأة الكردية في مجتمعنا منخرطة في الحياة العامة ولها شخصيتها ومساحة الحرية لديها مقبولة جداً ... قياساً بوضع المرأة العربية أو الفارسية أو التركية ، لذلك فهذا المقوم متوفر وبدرجة مقبولة ، وحريتها ودورها في ازدياد وليس العكس ، حرية المرأة الكردية ثروة ثقافية فكرية أخرى يجب أن لا نستهين بها ، لأن أي مجتمع يعطل نصفه الآخر إنما يعطل المجتمع بأكمله. من هنا نستطيع أن نقول بأن الأمة الكردية لديها مقومات أساسية متوفرة لتحقيق وبناء المجتمع الديمقراطي المتمدن الحرّ المزدهر اقتصادياً . وهي (مساحة جغرافية كبيرة – كتلة سكانية كبيرة – ثروات وموارد طبيعية متعددة – ثقافة التسامح الديني والطائفي – ثقافة التسامح القومي – المستوى المقبول لحرية المرأة)، وما زال ينقصها مقومين رئيسيين هما :

آ)- العمل على تحقيق الكيان السياسي المستقل أو شبه المستقل (الفيدرالية – الحكم الذاتي أو الإدارة الذاتية).

ب)- العمل الدؤوب لنشر ثقافة التسامح السياسي والحوار والتعددية وقبول الآخر في مجتمعنا الكردي وحياته السياسية ، وبعبارة أخرى العمل على تأسيس نظام سياسي – إداري قائم على مبدأ حرية الفرد واحترام حقوقه وبناء حياة سياسية صحيحة قائمة على التنافس الإيجابي وتغليب التناقض الرئيسي على سواه ونشر الثقافة الديمقراطية .

لذلك ولدى تشخيص الحياة السياسية الكردية نلاحظ وجود تناقض رئيسي يتوجب علينا أن ندرسه وندركه ، فمن جهة نمتلك ثقافة التسامح الديني والطائفي إلى حد مقبول جداً ، كما نمتلك ثقافة التسامح القومي مع أبناء القوميات التي نظامها السياسي يضطهدنا ، كما نمتلك ثقافة تقبل حرية المرأة لدرجة جيدة ومقبولة ، وفوق كل ذلك هناك سياسة ممنهجة ضد القومية الكردية كعامل إضافي آخر ، فهذا يفترض منطقياً أن نمتلك أيضاً ثقافة التسامح السياسي تجاه بعضنا البعض في الحياة السياسية الكردية، لكن بالعكس من ذلك ، نرى حالةً من التشنج السياسي وعدم قبول الآخر والانشغال بالتناقضات الثانوية والصراعات الكردية – الكردية السياسية ، وما تزال حتى الوقت الحالي ، وفي مراحل سابقة شهدت صراعات دموية واقتتال داخلي . لذلك لابد من تسليط الأضواء على هذا الجانب في مجتمعنا الكردي وصب كل الجهود لنشر ثقافة التسامح السياسي وتنظيم الاختلاف من خلال ممارسات وأساليب ديمقراطية حضارية وليست عن طريق الأساليب الإقصائية والتعصبية ، وأن نتعظ من تجربة الشعوب العربية وأنظمتها الاستبدادية والديكتاتورية القائمة على الإقصاء ورفض الآخر المختلف ، وماذا جلب لهم ولنا تلك الثقافة والسياسة الإقصائية تجاه الآخر المختلف إما قومياً أو طائفياً أو سياسياً أو حزبياً ...الخ ، سوى الدمار والخراب والقهر والقتل .

لذلك فما تعانيه الحركة السياسية الكردية من التخندق السلبي والإقصاء والانشقاقات المرضية وعدم فرز الاختلاف المصيري عن الثانوي على أساس التمييز بين المصالح الاستراتيجية القومية العامة والمصالح الثانوية الأخرى ، هي نقطة ضعفنا الرئيسية.

فشعبنا الكردي في كافة أجزاء كردستان يمر بمرحلة مصيرية حساسة وفي خضم صراع دولي وإقليمي لرسم خارطة سياسية جديدة لمنطقتنا ، يتوجب فيه على كل من يمتلك روح المسؤولية تجاه شعبه وقضيته القومية العادلة ، أن يعمل للرقي بهذه الأمة وترتيب وتقويم البيت الكردي على أسس تليق بالعصر الذي نعيش فيه ولحجم التحديات ، وواهم وخاطئ من يظن بأن بناء الديمقراطية والمجتمع المتمدن يمرّ من خلال إقصاء الآخر المختلف ، أو من خلال امتلاك الحقيقة المطلقة ، ونعتقد بأن أمة كالأمة الكردية وما فيها من مقومات التسامح المشار إليها وحرية المرأة النسبية ، لا يمكن لها إلا أن تكون قائمة على التعددية والحرية و صندوق الانتخاب ، وهذا ليس بحلم أو وهم بل هو منطق . وتجربة إقليم كردستان العراق في السنوات الأخيرة في الانتخابات والبرلمان الموحد والحكومة الموحدة والراية الموحدة حافزاً لنا أيضاً في الحركة السياسية الكردية في سوريا للتوحد في الأمور المصيرية والرئيسية ، ويساعدنا في ذلك المستوى العالي للوعي القومي والثقافي والاجتماعي لشعبنا الكردي في سوريا وتميزه بذلك عن باقي أجزاء كردستان في ذلك . **فلنعمل معاً لتأسيس حياة سياسية ديمقراطية صحية مدنية تليق بالقرن الحادي والعشرين .**

" وردة في صليب الحاضر - نحو عقدٍ جديدٍ وعروبةٍ ديمقراطية "

" فقرات منتقاة من مقدمة كتاب ، طبع عام ٢٠٠٨م "

♦ جاد كريم الجباعي

..."*ما يمنح العلمانيةَ في أيامنا بُعداً أخلاقياً جديداً يتخطى فصل الدين عن الدولة وعن السياسة، إلى رفض أيّ وصاية على عقول الناس وضمائرهم، ويجعلها وثيقة الصلة بالحرية بدءاً بحرية التفكير وحرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية، وصولاً إلى الحريات السياسية، مروراً بحرية الرأي والتعبير. فالتكفير الذي يمارسه الإسلاميون، والتخوين الذي يمارسه القوميون والشيوعيون من جذرٍ واحد، يضربُ عميقاً في جميع الأسس المعرفية والأخلاقية لهؤلاء، وهو الجذر الذي يغذي التطرفَ والإرهاب."...

..."*إذاً، نقطة الانطلاق الرئيسية هي الحرية، بخلاف جميع إيديولوجيات التحرر القومي والتحرر الاجتماعي وما إليها. الحرية في منظور البحث أهمُّ من الأمة العربية، وأهم من الوحدة العربية، وأهمّ من الدولة القومية العربية، وأهمّ من الاشتراكية وغيرها، لأنه ليس لهذه جميعاً ولغيرها أيضاً أي قيمة من دون الحرية ومن دون الكرامة الإنسانية."...

..."*فمن جراء نظر الحركة القومية إلى الدولة القائمة بالفعل، على هذا النحو، أمعنت، حيثما استولتْ على السلطة في تدمير مؤسساتها، وأزهقت روحها، أي القانون، واغتالت جنينها الذي كان آخذاً في النموّ، ووضعت شعوبها من ثمّ أمام خيارين لا ثالثَ لهما: إما دوام الاستبداد والفساد والنهب والطغيان، وإما الفوضى والدمار وضياع الأوطان. ذلكم هو الوضع القائم اليوم في "الدول التقدمية" من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر."...

..."*الأنظمة والتنظيمات الشمولية القائمة هي ما أنتجته مجتمعاتنا في العقود الماضية، فهي تحمل خصائصَ المجتمعات التي أنتجتها وخصائص ثقافتها السائدة، من دون أن نغفل أثر النظام السياسي في إعادة إنتاج هذه الخصائص، وإنتاج خصائصه المكتسبة في المجتمع المعني."...

المفاضلات السياسية والخيارات المثلى

♦ دلدار قامشلوكي

في ثنايا الماضي السوري السحيق ثمة حدث فاصل، حدث غير مجرى الأحداث، انقلاب عسكري باسم ثورة، تشريع للاستبداد باسم استمرار الثورة وتصحيح مسار الثورة. أربعون عاماً نزداد ألماً، ظلم واضطهاد، فساد وإفساد بني البشر.

في الماضي السوري القريب ثمة حدث مكمل، ثمة توريث للسلطة والدولة، وإعادة ترتيب وتمجيد، إرث ثقيل من الظلم والقهر والطغيان، تشابكات الماضي وتناقضات الحاضر، كلما انتفضنا ازددنا سحقاً، وعدنا من حيثما بدأنا، قمع شديد ومستمر.

أكثر من عقد من الزمن يضاف لعقود خلت، مازال (الحزب القائد للدولة والمجتمع) يتحكم بمفاصل الحياة و(القدر)، يمضي بعنجهيته لا خوف ولا وجل، لا اكتراث بمآسي الناس ولا بآهات البشر، بات الوطن قاب قوسين أو أدنى من الفشل.

الواقع السياسي السوري ليس كمثله فيما حدث في المحيط، تفاضل عرقي بات عبئاً إضافياً ثقيلاً كنتيجة لمنهج وسياسات السلف، وممارسات الخلف، تنوع ثقافي، تراكب ديني، تم تحييكه وتشبيكه تأسيساً لهكذا مرحلة من مراحل الصدام الخطر.

في الحاضر السوري المعاش ثمة شيء مماثل، لا فرز بين الأشياء وخلط بين الماضي والحاضر، فلا مبادئ تحمينا ولا وعد مفصل، اختلاف في الأولويات والاهتمامات، تفضيل للذات وقفز فوق استحقاقات بني البشر، تأجيل قضية شعب مسألة فيها وجهة نظر.

لا مفاضلة بين الخيارات إلا في حزمة من السيئات، بين ما هو قائم وما هو آت، لا رابح في المعادلة، فكل خسر جزءاً أو كل ما لديه في مسعى البحث عما فقده في سابق الأزمان، الفوز فقط لسماسرة الحروب، وتجار السلاح، وفرسان الأزمات.

خيارنا الأوحد أن نفاضل بين السيء وما هو أسوأ، القبول بالسيء تفادياً للوقوع في الأسوأ ليس عيباً أو قصر نظر، ليس تخاذلاً أو تهرباً من استحقاقات الظفر، ليست ثمة خيارات مثلى في معادلة الخسارات الكبرى، إما أن نكون أو لا نكون ذلك هو موضوع الحدث.

إدراك بعضنا بالواقع المقيت كان قد تأخر، ولا يمكن الجمع بين وعي متأصل وإدراك متأخر، إلا بالتخلي عن تمايزات الناس والبشر، فسرنا متحمسين، مشينا تائهين في متاهات واقعنا، لا هفوة تردعنا ولا كبوة تثنينا، ولا عهد يحي ضمائرنا إلا ما قل وندر.

نادينا، صرخنا، ما لصوتنا صدى، وما لصرختنا من مستجيب، بات الفشل عنواننا، النزوح والهجرة علامة القهر، والتشبث بالأرض طفرة واستثناء، عيوننا تنظر إلى الأفق البعيد حلماً بالعيش الرغيد، والتخلص من شرور بعضنا والخوف المستتر.

(هولير) باتت من الماضي، والبحث جارٍ عما هو أفضل، لا (هولير) يشبع نزوتنا، ولا (الهيئة الكردية) ترضي سطوتنا، ولا (جنيف) يحمينا، تعددت المؤتمرات، تنوعت الاتفاقيات، ونحن لا زلنا كما في الأمس كنا، لا وقت يطورنا، ولا تهديد يغير ما فينا.

من اقاصي الأرض جاءنا، شيخ ومجاهد، ومفتي يفتي بالقتل، ما لصمودنا معنى، ما لوجودنا مستقر، إن لم تحم علينا (طيوراً أبابيل)، فالموت يحصد البشر والحجر، في (شنكال) كان المستقر، من كوباني دروس وعبر، (دهوك) رمز وحدتنا، لولا فسق البشر.

..... » 12

المفاضلات السياسية ... تتمة

زفت إلينا البشرى، اليوم أتممنا لكم وعدنا ورضينا بكم حكماً، لا خوف عليكم ولا أنتم محزنون، لا تخالف بعد اليوم ولا استقطاب، ثمة (مرجعية) تجمعنا، و(إدارة) نسعى لها مجتمعين، ثمة تفاهم على ما مضى وعلى ما هو آت، وعن يقين، لن يفرقنا كيد الكائدين.

بات اتفاقنا حلماً، خبث ونفاق من لدن (صديق حميم)، وشقيق من أب وأم حقيقيين، استفقنا من حلمنا فإذا هو خسران مبين، وطعن من الخلف، وضرب في الصميم، عدنا من حيث بدأنا، وكأن ما مضى شر مستطير، لا جدوى من اتفاقكم ونحن هنا جاثمون.

أرادوا ابتزازاً، أرادوا استفراداً، أرادوا بنا إقصاءاً وإجحافاً، ما لكم لا تفقهون، لسنا نحن من يمكن تهميشهم، فنحن من إرث المناضلين، لم تردعنا ملاحقات السنين، لم ترهبنا عذابات السجون، ولا جبروت السجانين، "اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون".

لن تمروا من ههنا، فنحن لكم بالمرصاد واقفون، أبيتم وأبينا وكل لما يأبى ساعون، "لكم دينكم ولي دين" فنحن من مدرسة الخالدين، اسماعيل عمر، وكمال حنان، وشيرزاد، وزيباري وميتان هوري وغيرهم كثيرون، لم توقفنا سطوة السلطة، ولا عنصرية بعض المعارضين.

لن تخيفنا (سقطة)، ولن يغوينا مال ولا جاه أو رغبات المتسلقين، ثمة نهج يرشدنا، ثمة صدق في التعامل وإخلاص يهتدينا، سنمضي في غايتنا، سنحقق وحدتنا، لن يحيدنا استنكاف، ولا استهداف، هذا عهدنا نحن إليه سائرون، ماضون، فاعلونه عن حق ويقين.

القاهرة.. قاهرة

♦ **هيثم مناع***

هرج ومرج، بكاء وعويل، وتحليلات "موضوعية" (إقرأ موضعية)، وصيحات استنكار تبعت اجتماع القاهرة الذي جمع لأول مرة أسماء قيادية في تنظيمات أساسية من المعارضة السورية مع شخصيات وطنية مستقلة، للتباحث في القضية السورية ومحاولة استنباط خريطة عمل لتوحيد المعارضة الوطنية الديموقراطية، تحت سقف برنامج عمل مشترك وفي مؤتمر وطني جامع.

ثمة أسئلة مشروعة طرحها مخلصون للإنسان السوري والوطن السوري، تستحق التوقف عندها والإجابة عليها. أما الذين انفصلوا عن آلام شعبهم ووضعوا لكل نشاط وموقف لهم تسعيرة في السوق السياسية والإقليمية وتحولوا لأدوات "تحت الطلب" في تحالفات المحاور وسياسات الآخرين، والذين ربطوا "القطب والانتقال الديموقراطي" بمشيئة أجهزة هذا البلد أو ذاك، فهؤلاء يبقون تحت مستوى الرد وتحت مستوى النقد، وإن كانوا موضوع نقدٍ وشجبٍ من كل مواطن سوري شريف، دفع وطنه الفاتورة التي لم يدفعها بلد في العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. فكما جاء في القرآن الكريم، "والذي خبث لا يخرج إلا نكدا."

بدأت مخاضات الفكرة في الأسبوع الأخير من شهر تشرين الثاني ٢٠١٣. كان السفير الأمريكي قد اتخذ قراره بالمشاركة في "مؤتمر جنيف ٢" بوفد حصري من الائتلاف السوري، ووافق الطرف الروسي على ذلك مقابل عقد المؤتمر بالأيقونة الروسية المأثورة: "من دون أي شروط مسبقة". اجتمعنا سراً في مطعم للبيتزا في مدينة مونترو السويسرية، وقد وضعت في الاجتماع ثلاث نقاط أساسية:

الأولى أننا لا نبحث عن مقعد في "مؤتمر جنيف". ولن نشارك حتى لو تمت الموافقة على مقترحاتنا، لأن القضية أكبر وأنبل من أن تكون شخصية. ولكننا دافعنا، برغم كون أحدنا في "المجلس الوطني" و"الائتلاف" والآخر في "هيئة التنسيق الوطنية"، عن بيان جنيف منذ الأيام الأولى. وها نحن نرى أمام ناظرنا محاولة دولية لقتل البيان والمؤتمر عبر صفقة دولية بين الراعيين الكبيرين. صفقة تقوم على اعتبار أن عقد المؤتمر هو الأساس، لا نجاح المؤتمر. وأهم معالم هذه الصفقة اتفاق بين الطرفين على إغماض العين عن إجراءات بناء الثقة والتحضير الجيد وتوفير جملة عوامل تعطي الحياة للحل السياسي. وكان الاستنتاج بكل بساطة، بأن من يأتي إلى جنيف قبل الإفراج عن امرأة أو معوق أو طفل، ليس على برنامج عمله لا وقف جرائم الحرب ولا مناقشة هيئة حكم انتقالية.

ثانيا: بما أن مآل "جنيف ٢" هو الفشل حكما، فإن هذا الفشل بعد احتفالية دولية أعدت بعناية هوليودية فائقة، ومهما فعلنا، سيجرف في إعصاره الحل السياسي ويعطي الساحة لمزيد من العسكرة والدمار والتطرف في الجانبين. ونظراً لأن الساحة العسكرية قد وصلت إلى طريق مسدود، فإن ترجمة اغتيال السياسة على الصعيد المجتمعي ستكون بدفع الشبيبة نحو التطرف والإرهاب أو الهجرة من جحيم هذه الحرب.

ثالثا: لقد فشلت جميع محاولات توحيد المعارضة عبر جسم يتم تركيبه من فوق ومن الخارج. فبرغم إشراف مساعد الإبراهيمي بنفسه على محاولة توسيع "المجلس الوطني"، وإشراف الدول الفاعلة في "مجموعة أصدقاء الشعب السوري" مباشرة على إعادة التكوين في بناء "الائتلاف"، لم ولن تنجح دول العالم كلها بفرض جسم تمثيلي ووازن للمعارضة السورية من دون أن تكون عناصر النشأة والنمو والاستمرار عناصر وطنية القرار سيادية التصور. لذا، لا بد من النضال من أجل مؤتمر للمعارضة الوطنية الديموقراطية المدنية بمبادرة سورية وأيد سورية ومال سوري، لأن تدويل القضية السورية لا يجوز بحال من الأحوال أن يجرف معه قرار السوريين في تقرير مصيرهم بأنفسهم.

حاول كل منا التحرك في الفضاء المحيط به لخلق نواة صلبة بعيدة عن الإعلام والإعلان، تهدف إلى استعادة المعارضة الوطنية الديموقراطية لدورها المركزي في إنقاذ البلاد والعباد، وتهدف إلى تنظيم مؤتمر وطني جامع يرفض تفاهة الممثل الشرعي والوحيد، والفكرة القائلة بأن أياً من التنظيمات الموجودة قادر لوحده على التصدي للمهمات الوجودية للديموقراطيين السوريين.

..... » 13

القاهرة.. قاهرة ..... تتمة

بعد فشل مؤتمر "جنيف ٢" وتصاعد قوة التنظيمات الإرهابية في الساحة السورية وقرار السلطة السورية بتصعيد المواجهة العسكرية الأمنية والاعتماد أكثر فأكثر على قوات حليفة غير سورية باسم الحرب على الإرهاب، نجحت الأفكار الأولى لـ"اجتماع مونترو" بأخذ مكانها في العديد من التنظيمات السياسية وأولها، لله والتاريخ، وليس بداعي أي عصبية تنظيمية، "هيئة التنسيق الوطنية" التي وضعت استراتيجية عمل واضحة من أجل لقاء وطني جامع. وقد دخل في فلك هذه الحوارات من يسميهم الصديق وليد البني (الموالون لسوريا في تجربة "الائتلاف السوري"). وتشكلت لجنة تحضير لهذا اللقاء كان أول نشاط لها في المجلس المصري للشؤون الخارجية في مصر في أيار ٢٠١٤. ثم تابعت عملها في اجتماعات عدة شملت شخصيات أدبية وفنية وفكرية ورموز من المجتمع المدني وعدد من رجال الأعمال في جنيف وغيرها. وقد توافقت هذه الجهود وتعززت باتفاقيات ثنائية وحوارات بين عدد من التكوينات السياسية فيما بدأ يعطي للفكرة وسائل عملية لتحقيقها. لم يكن هناك كاميرات ولا صحافة. وكان ديدننا "أن نزرع نخلا لا أن نزرع فجلا."

لم يستبعد عن هذه اللقاءات إلا من استبعد نفسه. ولكن وبكل أمانة، لم يكن هناك اعتماد كبير فيه على من وضع هذه الفكرة ورقة يستعملها لتحسين موازين القوى في تنظيمه السياسي، أو زيادة مخصصاته الشهرية من هذا البلد أو ذاك، أو ورقة ضغط عند مموليه وداعميه، لأننا نرفض بشكل صارم أن يكون هذا المشروع وسيلة استخدام من أي طرف أو دولة أو محور لخدمة مآربه الخاصة بعيدا عن آلام وأوجاع الإنسان السوري، الذي أصيب بحالة قرف من كل من تاجر به وتعيش من مأساته.

لم ندّع يوما أننا منزهين عن الخطأ وفوق النقد. بل سمعنا حتى من أطراف تنتمي لتنظيمات مشاركة بأننا فشلنا، وأن تجاوزنا ضروري، وبأساليب مختلفة. وقد حاولت أطراف دولية عدة ثنينا عن عقد اجتماع القاهرة أو على الأقل تأجيله. ولكن كان القرار بأن آخر موعد لعقد اجتماع القاهرة هو الذكرى الأولى لمؤتمر "جنيف ٢"، وقد نجحنا في احترام هذا الالتزام الداخلي بيننا.

خرجت أصوات تتحدث عن الدخول الجماعي للمشاركين في اجتماع القاهرة في محور مصري-سعودي-إماراتي في وجه المحور التركي-القطري، وأخرى تعتبر كل ما جرى في القاهرة مجرد تمهيد لإنجاح منتدى موسكو وتهيئة له.

من المعروف للجميع، أن الرموز الداعية والمشاركة في اجتماع القاهرة لم تكتب على ظهرها يوما "للبيع". وقد رفضت منذ اجتماع تونس لأصدقاء الشعب السوري في شباط ٢٠١٢ بناء محاور وأقطاب، تحول المواجهة بين الشعب والدكتاتورية إلى مواجهة بين الأقطاب والمحاور. هذا الرفض لتحويل الصراع في سوريا إلى صراع على سوريا، دفعنا ثمنه حملات إعلامية مغرضة وظالمة وتهميشا ممنهجاً في الإعلام، ومقاطعة شرسة في العلاقات السياسية مع دول عديدة. ليس بيننا من يستقيل من تنظيم لمجرد أنه أرسل برقية تهنئة للرئيس المصري بانتخابه، ولم يقدم استقالته عندما كان وزير خارجية بلد إقليمي يفرض عليه بقاء شبه حكومة بأشباه وزراء، فيحني رأسه للباب العالي ويخضع. وليس بيننا من يلغي اتفاقا يقرر مصير العلاقة بين "هيئة التنسيق" و"المجلس الوطني" بمكالمة تلفونية من رئيس وزراء لم نعد نعلم في أي منتج يمضي إجازاته بعد انتهاء مدة صلاحيته الإقليمية والدولية..

لقد انعقد اجتماع القاهرة بمبلغ متواضع غطى سفر وإقامة غير القادرين على السفر. ومن دواعي الاعتزاز القول بأن المنسق العام لـ"هيئة التنسيق الوطنية" ونوابه الثلاث الذين حضروا المؤتمر دفعوا ثمن بطاقات سفرهم في الدرجة السياحية، وهذا حال أكثر من ثلثي المشاركين، وأن الحكومة المصرية لم تدفع مليما واحدا لانعقاد المؤتمر، وإن كان الجهد والوقت الذي قدمه الأخوة المصريين من أجل إنجاح هذا المؤتمر لا يقدر بثمن. ومن الأمانة أن نذكر بأن تعامل الأخوة المصريين في المجلس المصري ووزارة الخارجية كان تعامل الحريص على استقلالية قرار المجتمعين باعتبارهم في وطنهم وليسوا مجرد ضيوف.

نعم، لدى المنظمين والمجتمعين حرص كبير على دور عربي فاعل في القضية السورية. ومصر هي المكان الطبيعي لهذا الدور بغض النظر عن طبيعة وهيكل الحكومة فيها. فمَن مِن السوريين طرح السؤال: لماذا انعقد "المؤتمر الوطني" السوري للمعارضة السورية في القاهرة في تموز ٢٠١٢؟ بل مَن مِن القوى الإقليمية والدولية تجرأ على الاحتجاج على انعقاد هذا المؤتمر في مصر؟ وللتذكير فقط، فقد احتجت "هيئة التنسيق" وقتها على انعقاد الاجتماع التحضيري لـ"مؤتمر القاهرة" في اسطنبول، واحتج "المجلس الوطني" ومن بعده "الائتلاف السوري" و"هيئة التنسيق" على عقد أي اجتماعات بين أطراف المعارضة السورية في طهران وموسكو. بينما لم نسمع أي أصوات احتجاج على القاهرة كمكان جامع لمختلف أطراف المعارضة السورية. فهل ما نجم عن "مؤتمر القاهرة" ٢٠١٢ كان تحت سيطرة الخارجية المصرية أو خضع لأي ضغوط منها؟ وهل تدخلت القاهرة في المنتديات والاجتماعات التي عقدت على أراضيها؟

كتب أحد الناقدين لاجتماع القاهرة بأن هذا الاجتماع تم إعداد طبخته في الرياض وعقد في القاهرة. نود فقط أن نعلمه ونعلم غيره، بأننا ما زلنا في مرحلة الرد على التساؤلات السعودية حتى كتابة هذه الورقة. وليس بالإمكان الادعاء بأن المملكة العربية السعودية تبارك ما جرى حتى الآن. وأن اللجنة المنبثقة عن اجتماع القاهرة ستتواصل مع العواصم كافة للتعريف بـ"إعلان القاهرة" و"المؤتمر الوطني" القادم، وهي حريصة على نقل الصورة الصحيحة عما جرى لكل معني بالقضية السورية.

هناك مثل إيطالي قديم يقول بأن "الداعرة ترى في كل امرأة مومساً". والحقيقة أني لا ألوم من يعمل سمساراً لهذا البلد أو تابعاً لذاك، لعدم اعتقاده بقدرة الإنسان السوري على الحفاظ على قراره السياسي المستقل. ولكني مضطر لتذكيره وتذكير غيره بأن الملايين التي عرضت على بعض "بائعي القناعات والمزاودات"، عرض أكثر منها على من كان في القاهرة، وأن خيارنا كان وما زال وسيبقى، أننا لن نكون خدماً إلا للوطن والمواطن مهما كانت التكاليف ومهما كانت الصعوبات. ونقولها للصديق والحليف والعدو: لا يوجد في العالم ثمن يوازي ما قدم الشعب السوري من تضحيات. ..... » 15

سـامي عـبد الـرحـمن ... دروس وعـبر وخسـارة

♦ محي الدين شيخ آلي*

في الأول من شباط عام ٢٠٠٤ المصادف لأول أيام عيد الأضحى ، وفي عملية انتحارية مزدوجة ومحكمة التخطيط ، نفذها (دواعش) الأمس ، طالت مقرّي الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني في أربيل ، راح ضحيتها أكثر من / ٣٠٠ / بين قتيل وجريح ، من بينهم كوكبة من خيرة كوادر ومسؤولي الحزبين الحليفين ، أبرزهم الشخصية الكردستانية سامي عبد الرحمن ، الذي أمضى عمره مكافحاً من أجل قضية الحرية وغدٍ أفضل لشعبه ، والذي كان يتمتع بعلاقات صداقة واحترام لدى مختلف النخب والفعاليات الثقافية والسياسية في الوسط العراقي ، متابعاً مخلصاً لأوضاع الكُرد في إيران وتركيا وسوريا ، والذي أسند إليه الزعيم الراحل الملا مصطفى البارزاني مهاماً وأعمال تليق به ، كان من بينها خوض معترك التفاوض مع حكومة بغداد ، والتواصل مع القاهرة وغيرها من العواصم ، وكذلك تولي أهم حقيبة وزارية تخص شؤون كردستان العراق ، إثر التوقيع على اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠ مع الحكومة المركزية .

من دواعي الملاحظة ، أن الفقيد بالرغم من أحوال نشأته ، وبقدر ما كان متحضراً يحمل ثقافة عالية ومعارف متشعبة وتطغى على شخصيته سمات التمدن ورجل السياسة والدبلوماسية ، بقدر ما كان ناجحاً في تحمل المخاطر ، والتأقلم مع أصعب ظروف الحياة اليومية على مدى سنين طوال في قرى وجبال كردستان الثائرة ، واحترامه الفائق للجانب الروحي لدى جماهير الفقراء التي لطالما شكلت على مرّ الزمن وقود الثورات الكردية وعمودها الفقري .

إثر مجيء آية الله الخميني واستلامه زمام الأمور في إيران ، لم تتحمل سلطات آية الله خلخالي ومصطفى شامران في طهران وجود قامة سياسية ثقافية كردستانية كالتي كان يجسدها الراحل سامي عبد الرحمن ، فاعتقلته وألقت به في غياهب سجن (أفين) ليواجه خطر الإعدام بتهمة الترويج للعلمانية بين طلبة الجامعات الإيرانية والتعاون مع كُرد إيران ، إلا أن رسائل المناشدة التي انهالت على رئاسة الجمهورية الإسلامية وأهمها مناشدات السادة مسعود بارزاني ، ياسر عرفات ، نايف حواتمة ، هاني الحسن ، وأعضاء من السلك الدبلوماسي الأجنبي وآخرين كُثر ...، حملت المعنيين في طهران لإلغاء حكم الإعدام بحقه وإطلاق سراحه بعد مدة غير طويلة .

لم تنل المخاطر من عزيمة وثقة صديقنا الفقيد بعدالة قضية شعبه ، ولا بتواصله مع نضالات أخوته الكُرد أينما كانوا ، ففي أواسط الثمانينات من القرن المنصرم ، وإثر زيارةٍ له إلى ليبيا وأخرى للمملكة السعودية ، التقى مع كاتب هذه الأسطر ، ليعرض عليه مساعدة مالية في سياق ما هو شبه مألوف في العلاقة بين الأحزاب الشقيقة والصديقة ، إلا أن العرض الذي تكرر لم يلق تجاوباً بسبب تَذكرٍ فوري لتبعات تعاون عبد الرحمن مع كُرد إيران من جهة ، وضرورة عدم إحراجه مستقبلاً ، وإن كان الفقيد ملحاً في تقديمه لتلك المساعدة التي في حينها كان كُرد العراق أحوج الناس إليها ، ونتيجة أخذ ورد أخوي ، اقتنع بأن تقتصر مساعدته على تأمين طباعة / ٢٠٠٠ / نسخة من ألف باء اللغة الكردية بمثابة هدية لنا ، حيث تم إنجازها بمساعدة السيد بيستون ، وجرى توزيع تلك الكمية من الألفباء مجاناً . ويجدر القول بأن طباعة هكذا كمية من ألف باء اللغة الكردية وتوزيعها بين كُرد سوريا في كوباني ، عفرين والجزيرة ، كانت تشكل خرقاً لتعاميم الحكومة السورية و (إساءة للعروبة والأمن القومي). ورداً للجميل ، أُهدِيَ الفقيد منظاراً نادراً ، حيث تقبله مبتسماً ومؤكداً بأنه سوف يرسل هذا المنظار إلى البشمه ركه ليفرحوا به .

لقد كان الفقيد دمث الأخلاق ، حريصاً على بذل ما بوسعه لتلاقي ووحدة الصف الكردي والكردستاني ، يبدي في كل مناسبة اهتماماً بسبل وأدوات التثقيف والمعرفة ، ينبذ التمييز بسبب الدين والطائفة ، ينصح جليسه بمطالعة كتاب (مبادئ أولية في الفلسفة) لجورج بوليتزر ، يدافع عن حرية وحقوق المرأة دون انتقاص أو تردد ، مما جعله يشكل نقيضاً واضحاً لصنوف الإرهاب وأنماط التخلف والتفكير الخرافي .

بالأمس القريب ، اقتحم دواعش تنظيم الدولة ، إرهابيوا اليوم ، مركز أسايش العاصمة أربيل ، ليليه اقتحام تفجيري آخر طال مبنى المحافظ ، سبقته أعمال وحشية وحرب إبادة بحق الكُرد الإزديين في سنجار ، ومن ثم غزوتهم ضد كوباني الكردية السورية ، ليتبلور للجميع بوضوح لا لبس فيه ، بأن الخطر الداهم والتناقض الرئيس في الأمس واليوم ، يتمثل بغلاة التكفيريين التفجيريين ، انتحاريوا تنظيم الدولة ، سلالة تنظيم القاعدة الإرهابي العالمي ، الذين خططوا ونفذوا عملياتهم الجبانة ، سواءً في أربيل وسنجار وكركوك ، أو باريس ونيويورك ، موسكو ومدريد وغيرها.

شكراً لحكومة إقليم كردستان العراق على قرارها بإطلاق اسم الشهيد سامي عبد الرحمن على أكبر حديقة ومنتزه في أربيل ، تخليداً لذكراه الغالية .

سوريا - عفرين ٢ / ٢ / ٢٠١٥

* سكرتير حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا (يكيتي)

القاهرة.. قاهرة ..... تتمة

ثمة انتقادات وجهت إلى النقاط العشر التي أقرت في "إعلان القاهرة". بعضها يعتمد المثل الشعبي "عنزة ولو طارت". بعضها يحاول إبراز مهاراته الشخصية في الكتابة والخطابة، وآخر ينتقد غياب الرصانة الأدبية واللغوية. ويمكن القول إن النقد الأساسي الذي يشكل نقطة خلاف سياسية جدية يتعلق بغياب موضوع تنحي بشار الأسد عن رئاسة الجمهورية قبل أي مفاوضات سياسية. هذا النقد يستحق توضيحا سياسيا من المشاركين والموقعين: لقد كانت النقطة الجامعة الأولى للحاضرين أن توحيد المعارضة بمختلف تكويناتها يحتاج إلى توافق كامل على أكثر من ٩٠ في المئة في البرنامج السياسي المشترك. هذا ما جرى في كل تجارب الشعوب. وهذا ما سمح بتكوين جبهات واسعة قادرة على الفعل والتأثير. أما النقطة الثانية فتنطلق من ضرورة أن يكون مشروع المعارضة في توافق مع القرارات الدولية المتعلقة بالقضية السورية، لأن مأساتنا لم تعد وطنية أو إقليمية بل صارت دولية. ولكي نكون أمناء مع الإنسان السوري، علينا أن نقول بكل صدق أن الشعب السوري غير قادر بإمكانياته الذاتية على وقف تدفق المقاتلين الأجانب وإعادة بناء البنيات التحتية التي دمرت، وضمان انتقال سلس من نظام دكتاتوري إلى نظام ديموقراطي، من دون توافق دولي قوي وضمانات والتزامات دولية فعلية. وليس بالإمكان تحقيق هكذا توافق بالخروج عن البيان الدولي الوحيد واليتيم الذي قدمته الأمم المتحدة كخريطة طريق. وبقدر ما نلتزم بهذا التوافق، بقدر ما نضع الجماعة الدولية أمام مسؤولياتها. لذا لم يتطرق إعلان القاهرة لما لم يتطرق له "بيان جنيف". وكان ثمة حرص من المشاركين على أن أي تحديث أو تعديل في "بيان جنيف"، إنما يكون داخل سيرورة جنيف نفسها وليس خارجها.

لقد وجهت السؤال لبرلمانيين ألمان في جلسة في البرلمان الألماني في تشرين الثاني الماضي: هل لدى أحزابكم القدرة على مواجهة عجز حكومي يصل إلى ٣٥٠ مليار دولار، فأجاب أحدهم بأن الاتحاد الأوربي غير قادر على ذلك. لإعادة إعمار وبناء سوريا، نحن بحاجة لدول "البريكس" كما نحن بحاجة للاتحاد الأوربي وبحاجة لتعاون يشمل الدول الكبرى. ولعل من المؤشرات الواضحة لقصر نظر النظام السوري، اعتقاده بأن من يدعمه عسكريا قادر على إعادة بناء سوريا، وأن الخريطة العسكرية في الميدان تسمح بنصر عسكري على أنقاض البلاد وجثث العباد. لا يمكن أن تعود سوريا دولة ذات سيادة وكرامة لأبنائها من دون خطة ماريشال أممية وعربية. ولا يمكن لأي محور أن ينجح في إعادة الاستقرار وتوفير شروط إعادة البناء. لهذا يوجد لدى المعارضة الوطنية الديموقراطية حرص كبير على وضع كل الدول أمام مسؤولياتها عبر تناغم برنامجها للخلاص مع القرارات الدولية. من نافل القول أن الائتلاف السوري قد قبل ببيان جنيف وتوجه للتفاوض مع السلطات السورية على أساسه.

غاب عن اجتماع القاهرة من لم يمتلك الجرأة على احترام قناعته الداخلية بضرورة المشاركة، وغاب عنه من ما زال ينتمي لحقبة ما قبل فشل "جنيف ٢". وغاب عنه من قال بأن دور "الائتلاف" ليس ضئيلاً بل لا دور له، وما زال يقدم الأوراق والاقتراحات للإصلاح بسقف ينتمي للعهد القديم. غاب عنه من لا يزال يعتقد بأن منظمة الشلة وتنظيم أصابع اليد الواحدة سيضيعان في أي تجمع وطني ديموقراطي جامع. هؤلاء لم يكونوا طرفاً يوماً، لا في بناء عمل كبير ولا في مشروع وطني استراتيجي فوق الأهواء والتقلبات اليومية لحالة الطقس السياسية. لكن من الضروري الاعتراف بغياب عناصر ارتكاز مهمة، لأسباب مؤقتة تنظيمية حيناً، وضعف تنسيق وتواصل، أو أسباب قاهرة أحيانا أخرى. مناضلون ومناضلات مكانهم الطبيعي في صلب هذا المشروع، وسيكونون بالتأكيد في مؤتمر المعارضة الوطنية الديموقراطية في القاهرة في نيسان المقبل.

* نائب المنسق العام لـ"هيئة التنسيق الوطنية" – سوريا ، السفير – ١٧ / ٢/ ٢٠١٥

أحلام مستغانمي ... أديبة جزائرية

كان والدها محمد الشريف أحد وجوه النضال الجزائريّ ضدّ الاستعمار الفرنسيّ ، بعد استقلال الجزائر عام ١٩٦٢ دخلت أول مدرسة عربية للبنات ثم إلى "ثانوية عائشة أمّ المؤمنين" أوّل ثانويّة معرّبة للبنات ، وهي من أوائل الجيل الذي تلقى اللغة العربية ، وفي بداية السبعينات تخرجت من كلية الآداب .

في السبعينات أصدرت عملَين شعريّيَن شكّلا حدثًا أدبيًّا في الساحة الأدبيّة الجزائريّة، هما "على مرفأ الأيّام" و"الكتابة في لحظة عُريّ" ، وفي الثمانينات انتقلت إلى العيش في باريس وتزوجت من صحفي لبناني وكرّست بعدها حياتها لأسرتها، ولمتابعة دراستها في جامعة السوربون ، ومنها نالت عام ١٩٨٥ شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع .

عام ١٩٩٣ أحدثت أحلام هزّة في العالم الأدبيّ عُقب إصدار روايتها الأولى " ذاكرة الجسد" ، و" فوضى الحواس" (١٩٩٧) و"عابر سرير" (٢٠٠٣) ، وأكملت مسيرتها الأدبيّة بإصدار كتابَيها عام ٢٠٠٩ "نسيان com" و" قلوبهم معنا وقنابلهم علينا" ، وعادت الكاتبة عامّ (٢٠١٢) إلى عالم الرواية عبر عملها الجديد " الأسودُ يليقُ بكِ " ، الذي حقق نجاحاً ساحقاً .

كُرّمت ونالت جوائز عديدة ، وفي عام ١٩٩٨ حازت على جائزة نجيب محفوظ عن روايتها " ذاكرة الجسد". ، واعتمدت رواياتها في العديد من المناهج الدراسية والامتحانية ، كما تُرجمت إلى العديد من اللغات ، ونالت اهتمام مُخرجي الأفلام والمسلسلات .

حاضرت أحلام مستغانمي وعملت كأستاذ زائر في العديد من الجامعات في لبنان (الجامعة الأميركية في بيروت عام ١٩٩٥) والولايات المتّحدة (جامعة ميريلاند عام ١٩٩٩، وجامعة يال عام ٢٠٠٥، ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في بوسطن عام ٢٠٠٥، وجامعة ميشيغان ٢٠٠٥) وفرنسا (جامعة السوربون عام ٢٠٠٢، وجامعة مونبلييه عام ٢٠٠٢، وجامعة ليون عام ٢٠٠٣).

حملت هموم الوطن والإنسان عبر مسيرة والدها النضالي واستقت من حياة والدتها المليئة بالأحزان ، وهي تواكب العصر بأحداثه المتواترة ، وأصبحت صاحبة أكثر الروايات مبيعاً .

عنف البشر؟.

العنف هو فعل أناني، غريزي، لم يتهذب بفلسفة المنطق، ولا بعاطفة الانسانية ، يتمثل بسلوك وممارسات قاسية من قبل بعض البشر ضد آخرين، وقد مورس العنف كسلوك بشري في التعامل مع المحيط ، منذ وجود الانسان على الأرض، وهو نابع أساساً، من مورّثات البدائية ، ووحشية الغابة والعراء، التي عاشها الانسان ، قبل تطوره الثقافي والمعرفي.

أما العنف المنظم أو الجماعي، فقد كرسته عقيدة الصح المطلق في العِرق أو الدين أو الفكر، أو نزعة الأحقية في المُلك، التي سادت لقرون عديدة ، ومُورست بسببها مختلف أشكال القسوة في التعامل مع الخصوم، وبسببها دارت معارك وحروب سالت فيها أنهار من الدماء ، لتترك في النفوس ، كما في كتب التاريخ والمراجع، مزيداً من الجروح والحقد والكراهية ، وبالتالي مزيداً من النقمة والثأر والانتقام ، تبلورت في صورة عنف مضاد، لتستمر – من ثم - معادلة العنف والعنف المضاد أمداً طويلاً جداً فيما بين الجماعات المختلفة، وتجلب الويلات والكوارث على المجتمع البشري ، في أكثر من زمان ومكان.

مع اتساع رقعة الحروب، وزيادة حجم الضحايا ، في معارك الإلغاء بين الخير المطلق والشر المطلق، وعقيدة الفردية المطلقة والرؤية الأحادية ، وتجريم الاشراك فيه ، تطورت أدوات العنف وأساليب ممارسته، ليأخذ في بعض الأمكنة والعصور، أشكالًا أكثر بشاعة ، يجفل الانسان من مجرد ذكره ، ليس في ساحات المعارك وحدها ، بل وكذلك مورس العنف في طقوس احتفالية كانت تقام لمشاهدة طريقة العقاب، بحق الخارجين على أولي الامر، أو بحق أسرى الخصوم، وبأوامر من الحكام والملوك أنفسهم ، حيث تفاوتت أساليب التنكيل ، بين الطعن بالرمح ، والنحر بالمقصلة ، وبتر الأطراف بالسيف، والتمثيل بالأحياء ، وفقئ العيون، والسلخ، والحرق، والافتراس من قبل حيوانات متوحشة ، إلى الإعدام شنقا، والخازوق العثماني ...

مع التطور الفكري وسمو الثقافة الإنسانية، والتحرر النسبي للإنسان من عقيدة الصح المطلق وعبودية الحاكم الفرد، انتعشت فلسفة الحياة، و وُضِعَت مبادئ القانون الإنساني الدولي، وقوانين المجتمع في التكافل والتكامل والعيش المشترك وحماية حياة الأفراد، والجماعات الضعيفة، وكذلك حماية الطبيعة، وتعالت الأصوات المطالبة بالسلام والطمأنينة على سطح المعمورة .... لكن المؤسف أن آلاف القوانين هذه ، وعشرات الدساتير الرسمية، التي وضعها الانسان، كخلاصة لتاريخه، الممتد لآلاف السنين، والحافل بالحروب والصراعات ونزيف الدم ، وتجاربه غير المجدية والفاشلة في إقصاء الخصم وإلغائه عن طريق العنف، لم تكن كافية إلى يومنا هذا ، لتهذيب بعض الثقافات العنفية ولا لردع بعض الجماعات الدينية، والعرقية المتطرفة ، ولم تضع نهاية للعنف والسلوك القاسي، في تعامل السلطات المستبدة بحق معارضيها ، من أفراد ومجموعات، ولا في تعامل المختلفين، في العقيدة والطائفة ، أو في الفلسفة والفكر، بل تصاعد الخط البياني للعنف في العقود الأخيرة ، ليبلغ ذروة يتحول فيها إلى إرهاب، بات يهدد اليوم قيم الإنسانية، وصروح الحضارات، والأمان والسلام العالميين . ومن المهم هنا، وتحت بند عنف السلطة وإرهاب الدولة، في القرن الواحد والعشرين، التذكير بجرائم النظام السوري، التي فاقت كل تصور ضد معارضيه في السجون، وضد شعبه في المدن والأرياف، وكذلك أحكام الإعدام الجماعية الظالمة، التي تنفذها زبانية نظام الملالي في ايران، بحق المعارضين والمناضلين، ولا سيما بحق الكرد هناك.

ومن المهم جداً، وتحت بند إرهاب التكفيريين والجهاديين، دق ناقوس الخطر للمجتمع الإنساني بغية الوقوف صفاً واحداً، ضد عنف وإرهاب المجموعات الجهادية وتوحشها، مثل " القاعدة " و " بوكو حرام " و" داعش " وأخواتها، والتعاون على محاربتها، باعتبارها تشكل الخطر الأساس على الإنسانية وعلى عروة الوئام المنشود بين الأديان والطوائف والأعراق المختلفة على سطح البسيطة . الرقعة الجغرافية المحدودة لهذه الجماعات، لا تعني الحد من انتشارها المتزايد في مختلف البلدان والبقاع، فهي ضليعة بالتكنولوجيا ووسائل الاتصال ، ومعرفة البيئة الثقافية التي تنتج هذه السلالات الموبوءة – ونقصد ثقافة الاسلام السياسي – لا تكفي لوقاية وتحصين الثقافات الأخرى من العدوى والاختراق، فجريمة حرق الطيار الأردني الأسير وذبح العمال الأقباط في ليبيا، والهجوم الإرهابي على مقر صحيفة شارلي إيبدو في فرنسا، وجرائم الإبادة الجماعية بحق الكرد الإيزيديين في شنكال، وجرائم القتل الجماعي للمسيحيين في نيجيريا، واختطاف الآشوريين في ريف تل تمر والكارثة التي وقعت على كوباني، وقبلها مفخخات بومباي، ولندن، وموسكو، وتفجيرات نيويورك الرهيبة .... تعني أن العالم المتحضر وإرادة الانسان في الحرية، على امتداد مساحة الأرض أمام تحدٍ حقيقي، مع عدوٍ غير تقليدي، محسوسٍ، أكثر من كونه ملموساً، يمكن أن يظهر مثل الشبح في أي مكانٍ، لأن طريقة تعبيره الوحيدة عن نفسه هي القتل والحرق والذبح والتفجير.... مع عدو هو نتاج رؤية أحادية ، وثقافة متناقضة، وأحقاد تاريخية متراكمة لا تروق له التعددية ، ولا يعترف بالآخر المختلف، يمكن أن ينفجر في أي مكان وأي زمان ، لأنه وليد كبتٍ متراكم وعبودية مستدامة في حضرة عصر الحرية.

أما عملية الاستغلال السياسي للإسلام عموماً والاستثمار في بورصة المجموعات الجهادية المنبثقة عنه، من قبل بعض البؤر الشوفينية الرسمية منها وغير الرسمية ، حيث تتكشف بعض جوانب هذا الاستثمار من هنا وهناك، وقد يفصح التاريخ يوماً عن تورط دول ومنظمات وأمراء وأثرياء... فلن تجلب مكاسباً لأحد ، وهو استثمار مقامر ينذر بكارثة حقيقية تهدد الأمن والسلام في ربوع منطقتنا التي هي قلب العالم ، ولهذا سوف لن يسلم العالم من شرورها وآثارها، كما لن تسلم دول المنطقة ، بمن فيهم مالكو الأسهم أنفسهم ، المموّلون والمزوّدون بالسلاح ، ومن يغض الطرف عن أنشطتها وكذلك – طبعاً - حواضنها والمصفّقون لقدومها.

نقاط على حروف